جـامـعـة بـجـايـــة عبد الرحمـــان ميـرة – بجايـــة

كـلـيـــــة الآداب واللـغـــــــــــات

قسـم اللـغـة العـربـيـــة وآدابـهـــا

عنـــــوان المـذكـــــــرة

سمـــات الاتجـــاه الواقـعـــي في الروايـــة الجـزائريـــــة

رواية "خرفـان المولـى" لياسمينة خضرا أنموذجـا

مذكـرة مقدمـة لاستكمال شهـادة الماستـر

فـي اللـغـــة والأدب العربـــــي

تخـصـص: أدب جزائـــري

إعـــداد الطـالبـتيـن:

- فـتيـحـــــة بعـــــوش (ف 01)
- زهـيـــــــة بجـغـــلال (ف 02)

إشـــراف الأستـــاذ:

- عـمـــــر قـلايليـــة

السـنـــة الجامـعـيـــــــة: 2013 / 2014

إهـــــــــداء

إهـــــداء

إلـــى روح أمـــــي وأبـــــي أسكنهمـــا اللّـــه فسيـح جنانـــه

إلـــى إخـــوتي: أحسن وزوجتـه سعـاد، سفيان، عبد النور، عثمان

وأخـــواتـــي: كريمـــة، لامية، سهيلـــة، وزوجـــة أبـي عيشـــة

وإلـــى صديـــقـــات الـــدّرب:

صبرينـــة، وردة، سهام، ليلـــى، إلهـــام، فوزيـــة، مومـيـــة، نبيلـــة

إلـــى كـــل الأصـــدقـــــاء

وطـلـبـــة العـلـــم

إليهـــم جميـعـــا أهـدي ثمـــرة جهـــدي

زهـيـــــة

إهـــــداء

إلـــى مـــن أوحـــت فـي ذاتـــي البـقـــاء

والدتـــي العـزيـــزة أطـــال اللّـــه عمـــرها

إلـــى دفء وجـــودي وسنـــــد ارتـقـــائـــي

والـــدي العـزيـــز أطـــال اللّـــه عمـــره

إلـــى من قاسمتني لـذّة الحيـاة بحلوها ومرّهـا

أخـواتي: نسـيـمـة، نبيلـــة، نعيـمـة، كـريمـــة، فوزيـــة، حكـيـمـة

وأخـــــي نـســـيـــــو

إلـــى من قاسمـني لـذّة الحياة بفرحها وحزنها

صـــديـقـــي تكـفـاريـنـاس

إلـــى مديـــرة مـدرســـة 13 شهـيـد ذكـــور "لاميـــة رجـــراج"

التي استقبلتـني في مؤسّستهـــا وقـدّمـت لـي الدّعـــم الكـامل

إلـــى من تمرنـني بحبّهـن صـديقاتـي زهـيـة، إلـهـام، ليـلـى، فوزيـة

إلـــى رفيـقات ورفـقـاء المقعـد الـدراسـي من الابتدائي إلى الجامعـي

إلى أستاذي المشرف "عمر قلايلية " مع كل عبارات الاحترام والتقدير

إلـى كـل الأساتـذة من الابتـدائي إلى الجامعـي

أهـــدي ثمـــرة عمـلـــي

فتـيـحـــــة

مقدمة

مـقـدمـــة:

اتـخـذت الروايـة الجزائريـة من الواقــع مسرحـا لأحداثها، لذلك عـزّزت الواقعية التي تنطلـق من الواقـع الاجتمـاعي والطبيعي للإنســان وصراعــه مع هذا الواقع من خلال الأمـور الواقعيــة التي يعيشها الانســان ويعانيهـــا.

والواقعيــة اتـجــاه أدبي ظهـر على أنقـاض الرومانسية وركّـز على رسم ابداعي للواقــع وتحليلــه وتصويره وكشف خباياه، فالأدب هو ابن بيئتــه يمثل ثقافة عصره ومجتمعه فهو مرآة تعكس صورة المجتمع بوقائعه المختلفة.

موضوع دراستنا هو **"سمات الاتجاه الواقعـي في الرواية الجزائرية"، روايـــة "خرفان المولى" لياسمينة خضرا أنموذجا،** ودراستنـــا لمـوضـوع الواقـعـــية إنمـــا هي مـحاولـــة منـــا للبحـــث عن خصـوصيـة هذه الواقـعيـــة ودلالتـــها على هويـــة الروائـــي الـجزائـــري ولـرصـد موقـف الروائـيـين الجزائـريـين من الـــواقـع المـعـــاش بكـــل مـا فيـه من قضـايـا ومشكـــلات وتـحـوّلات اجـتـمـــاعيـة وفـكـريـة وما تكـتـنزه من مـعـــايـيـر وقيـم انسانيـــة، كمـــا أننـا اخـتـرنـاه كـونـه من أكـثـر الاتـجـاهـات الواقـعيـة شيوعـا.

والهدف من دراستها هو كشف النقاب عن ظاهرة الإرهـــاب وقد اخترنا هذا الموضوع لأهميتــه فهو موضـوع ملمـوس يعنـى بواقـع النـاس ويتنـاول مواضيـــع مختلفـة، فمعظـــم الرّوايـات مستمدة من الواقـع الجزائـري اليومـــي إذ لا يخفـى على أي أحـد أن الجزائـــر عاشـــت ظـــروف الـثـــورة وما بعدهـــا ظـــروف سنـــوات الجمـــر، كما أننـا تأثرنـــا بالروايـات الكـثيـرة التي تناولـت أزمـة الجزائـر في العشريـة السوداء لذلك اخـترنا واحـدة منها وهي روايـة "خـرفـان المولـــى" لياسمينـة خضرا لتكـون أنمـوذجا لبحـثـنـــا.

والاشكـاليـــة المطـروحة: ما مـدى تأثـر الكتابـة الرّوائيـة الجزائريـة بالاتجـاه الواقعـــي؟ وفيمـا يظهـر هذا التأثـــر؟ وكيـف ساهمـت الواقعيـــة في بلورة إبداعـــات كتابنـــا؟ وما هي تجليـات الواقعيـة في رواية "خرفـان المولـــى"؟

يتكـوّن البحث من مقدّمـة ومدخـل وفصليـن وخاتمـــــة، عرفنـــا في المقـدمـــة موضوع البحـث وهو **سمـات الاتجـاه الواقعـــي في الروايـة الجزائريـــة "روايـة خرفـان المولى لياسمينـة خضرا أنمـوذجـا"** والأسـباب الداعيـة لاختيـاره وعـرض الاشكاليـة والخطـة بجميع عناصرها والمنهـج المتبـع وأهـم المصادر والمراجـع المعتمـد عليهـا وأخيـرا ذكـر الصعـوبات التي واجهتنـا.

مدخـــل تحت عنـوان الروايـة الجزائريـة والايديولوجيـة، عرّفنـا فيه الاتجـاه الواقعـي ودرسنـا علاقتـه بالروايـة الجزائريـة كما درسنا عـلاقة هذه الأخيـرة بالإيديولوجيـة.

الفصـــل الأول درسنـا فيه الاتجاه الواقعـي في الأدب ضمن خمسـة عناصر، العنصر الأول كان حـول الواقعيـة نشأتـهـا واتجاهاتـهـا، العنصـر الثانـي حول مبـادئ الاتجـاه الواقعـي، في حين أن العنصـر الثالـث كان حـول تجليـات الواقعـيـة في الرواية الجزائريـة، والعنصر الرابـع حول أهم الانتقادات الموجّهـة للواقعيـة الجزائريـة، أمـا العنصـر الخامـس والأخير حول تأثيـر الواقعيـــــة في الروايـــة الجزائريـة.

أما **الفصـل الثانـــي** فقد خصّـصناه لدراسـة رواية "خرفـان المولـى" لياسمينـة خضـرا، وقسّمـنـاه إلى أربعـة عنـاصر، العنصـر الأول تناولنـا فيـه أحداث روايـة "خرفـان المولـى"، أمـا العنصـر الثانـي درسنـا فيـه اللّـغة في روايـة "خرفـان المولـى"، والعنصـر الثالـث تطرقنـا فيه إلى شخصيـات روايـة

"خرفـان المولـى"، أما العنصـر الرابـع والأخيـر فـقد عرضنا فيه موقف ياسمينـة خضـرا من المثـقـف أوّلا ومن السّلطـــة ثانيـا وثالثـــا وأخيـرا من الاسلاميـيـن المتطرّفيـن.

وفي **الخاتمـــــة** تطرقنـا إلى مدى مساهمـــة الروايـة في تبيـان الكثيـر من الحقـــائـق البشـعة في فتـرة العشريـة السوداء خاصـــة وفي الحياة عامـة.

ارتـكــز بـحـثـنـا على آليـات وإجـراءات المنـهـج التـحـليلي الذي يـتـنـــاسب مع طـبيـعة المـادة التي جـمـعـنـاهـا من جـهـة، وخـصـوصـيـة المـوضـوع من جـهـة ثانيـــة، كمـا اعتـمـدنـا في بـعـض المـحـاور على الآلـيـات الإجـرائـيـة للمنـهـج الاجتـمـاعي.

من أهـم المصادر والمراجـع التي اعتـمدنـــا عليهـــا الرشيـد بوشعيـر: الواقعيـة وتياراتهـا في الآداب السرديـة الأوروبيـة، نبيـل راغـب: فـنّ الروايـة عند يوسـف السباعي، عصـام محمد الشنطـــي: الجماليـة والواقعيـة في نقـدنا العربـي الحديـث، عبد العاصـي شلبـي: فنـون الأدب الحـديث بين الأدب الغربـــي والأدب العربـــي، وكـلـهـا مصـادر ساعـدتـنـا على رسـم خطـة البـحـث.

كمـا واجهتـنـا في مراحـل بحـثـنـا بـعـض الصعـوبـات والعـراقيـل منـهـا: قـلـة المـراجـــع وعـقـبـات في صعـوبـة الحصـول على هـذه المـراجـع، بالإضـافـة إلى ضيـق الـوقـت المـخـصّـص لإنـجـاز البحـث.

وأخيـــرا نأمـــل أن نكـون قـد وفقـنـــا في استكمـــال هذا البحـث كمـا لا يـفـوتنـــا أن نـشيـد بالشكـــر الجزيـــل إلى أستـاذنـا المشـرف "عمـر قـلايليـة" فـلـه كل التـقديـــر والاحتـرام وكذا كـل أسـاتـذة قسـم اللغـــة العربيـة وآدابـهـــا وإلى كـل من كـانت لـه يـد المسـاعـدة من قـريـب ومن بـعـيـد.

مـــدخـــــل:

الروايــة الجزائريـــة والإيديولوجية

مدخـــــــل:

ظهرت الواقعيـــة على شكل اتجاه أدبـــي في القرن الثامن عشر تحت تأثيـر مزدوج لنهوض العلم والعقلانية الفلسفية كرد فعل على الإفراط العاطفي، حيث أن « **عــوامل نشــأة الواقعيـــة هي تطور النزعة النقديـة في مجالات العلـوم الطبيعـية والاجتماعية والتاريخية وازدهار الفلسفة الوضعية والماديـة، ثم الوجودية** ». [1]

وهذا ما يؤكده عبد الرزاق الأصفر في كتابه المذاهب الأدبيـــة لـدى الغــرب، إذ « **مما دعـا إلى نشوء الواقعيــة التقدم العلمي والإنجازات والكشوفات الهائلة في مجالات العلوم كالبيولوجيا وعلم الطبيعة والوراثة، وفي الدراسات التجريبية الإنسانية والاجتماعية والمنحى الوضعي في الفلسفة** ».[2]

فالواقعيـــة ارتبط اسمها بالحركة الأدبية التي ظهرت في فرنسا في أوائل القرن التاسـع عشر ومن ثم انتشرت في أنحـــاء أوربا، فبعـد قيام الثـــورة الفرنسيـــة وانتقـــال رؤوس الأموال ليد الطبقة البرجوازيـــة قامـت جذور جديدة من الاستغـلال والظلـــم، لذلك كان حتما على بعض الأدبـاء أن يستجيبـــوا لعامـــة النـــاس ردّا على الظلـم الجديـد الذي تسبـب فيه البرجوازيون، فدعـا هؤلاء الأدباء إلى عدم الاعتمـــاد على الخيال المفرط من أجل نقـل معانـــاة مجتمعهـم الـذي ينتمـون إليـه، حيث « **نشأت الواقعيــة الأوربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ردّا على المدرسة الرومانسية التي أوغلت في الخيال والأوهام والهواجس والأحلام والانطــواء على الذات والفرار من الواقع الاجتماعي**

1- الرشيـد بوشعيـر: الواقعيـة وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996، ص 18.

2- عبد الرزاق الأصفر: المذاهـب الأدبية لدى الغرب دراسة مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د . ط، 1999، ص 136.

منزوية في الأبراج العاجيّة ومبتعدة عن الواقع المعيش، ومنصرفة تماما عن معالجة شؤون الإنسان وشجونه في صراعه اليومي ضمن مجتمعــه المصطحب وظروفـــــه الموضوعية، وهكذا جاءت الواقعيـــــة رد فعل على الرومانسية واحتجاجا عليهـــا من الناحيـــــة الموضوعية ». [1]

ولهــذا فقد ظهرت الواقعيــة كرد فعل على المدرسة الرومانسيــة لتعلـقها بالعاطفة والخيـال وتمردها على مشاكـل الواقـع الاجتماعي، ذلك أن الرومانسية في نظهرها لا تقوى على تصويــر الظلـم لاعتمــادها على الخيــال الذي هو في رأيها نوع من الفــرار من الواقـــــع، كما كان لشيوع النزعة العلمية والفلسفة أثــر كبير في نشأة الواقعية في منتصف القرن التاسع عشر، ويؤكـد "نبيل راغب" هذا الرأي في كتابه "فن الرواية عند يوسف السباعي" **« الواقعية ظهرت منذ أوائل القرن التاسع عشـــر وســـارت موازيـــة للرومانسية المثاليـــة ».** [2]

ويختلف النقــاد حول المفهوم الأدبي للواقعيــة، فيذهب بعضهم إلى أن الواقعيــة الأدبيـــة تصوير فوتوغرافــي للواقــع، حيث أن **« المفهوم الفني والأدبي للواقعيــة يثيــر خلطا ولبسا بين كثير من النقاد والمثقفـين فبعضهم يظن أن الأدب الواقعي هو الذي يصور الواقــع بخيره وشره تصويرا فوتوغرافيا ».** [3]

والواقعيــة في الأدب هي ذلك الاتجاه الذي يهتم بوصــف الحياة اليومية كما هي دون أي مثالية، **« الواقعيــة الأدبية إذن هي تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتهما وأحوالهما وتفاعلهما، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخـــاص**

1- المرجــع السابــق: ص 136.
2- نبيــل راغب: فن الروايــة عند يوسف السباعي، مكتبة الخانجي، ط1، 1998، ص 236.
3- المرجــع نفســه: ص 236.

والحياة اليومية ولو كانت تفصيلات مبتذلــة وكل ذلك ضمن الإطــار الواقعـــي المألـــوف، إنه واقــع لا يشترط فيه الصدق الفني وبهذا يتحــول الكاتــب إلى فنان مبدع لا إلى نسـّاخ أو كاتــب تقريــر ». [1]

كما أن الواقعيـة الأدبية يراد بها تسجـيل أحداث الواقع بتصوير فوتوغرافي، ويقصد بها كذلك عدم ظهور أفكار الكاتب وعواطفه في أعماله الأدبية، وبهذا فهو مذهب أدبي يدعــو إلى تصويــر الواقــع بعيــدا عن ذاتيــة الأديــب، أي أن هذا الأخيــر يعيد إنتــاج الواقع فنيــا بأقصى ما يمكن من أمانة، حيث أن « **مصطلح الواقعيــة في الأدب يقصــد به أحيانــا ملاحظــة الواقع وتسجيل تفاصيله وتصويـــره تصويــرا فوتوغرافيا حرفيــا، وإبعــاد عناصـــــر الخيــال المجنــح وتهاويله، ويقصـــد به أحيانــا أخــرى الحياديـــة أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكـــار الكاتب وعواطفـــه ومزاجــه الذاتـــي إلى أعمالــه الأدبيـــة ».** [2]

وبعد هذا الخلط في المفهوم الفني والأدبي للواقـعيــة عمد الأدباء إلى تعريف الواقعيــة على أنها موضوع يتناوله الكاتب بوجهة نظره، حيث « **حرص الأدباء والمفكرون على أن يحددوا مفهوم الواقعية تحديدا اصطلاحيا بأنها تتحدد باختيار الفنان لموضوعاته ومضامينه، ثم بوجهة النظر التي ينظر بها إلى هذه المضامين ».** [3]

والواقعيــة لم ينحصر شيوعهـا لدى الغرب، بل ضربت بجذورها في الوطن العربي فقد استثـمـر الأدباء العرب فهمهــم للواقعيــة الغربيــة خير استثمار، واستفادوا منها

1- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب دراسة مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص 135.

2- الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، ص 09.

3- نبيـل راغب: فن الرواية عند يوسف السباعي، ص 236.

دون أن يمشـوا على خطـاها، فكان إنتاجهم يعبر عن مشاكـل البـلاد العربية وظروفها الخاصة داعيا إلى الإصـلاح وتجديـد بناء الأمـة، وقد تمثـل دور الأديب في الواقعيـة في تصويـر الواقع كمـا هو أي تصويـرا فوتوغرافيـا.

وبهذا فقد عجزت الواقعيـة الغربية بنظرتها المتشائمـة عن فرض نفسهـا على الأدب العربـي الحديـث، إذ رسم أدبنـا نهجـا خاصا به استوحاه من الواقع العربي بمشكلاتـه الاجتماعية وقضاياه السياسية، حيث « **يعتقـد الناقـد عباس خضـر في كتابـه الواقعية في الأدب أن أدباءنا عندما أخـذوا الواقعيـة عن الغرب كانوا متحمسين للنهـوض بالمجتمع وثائريـن على ما يعـوق تقدمـه، فوجهوها أو توجهـوا بها إلى الغايـات الاجتماعية والقوميـة** ». [1]

إن الرّوايـة الجزائريـة وكغيرهـا من الفنـون الأدبيـة قد تأثـرت بالمذهب الواقعي، فنشـأة الرواية الجزائريـة لا يمكن فصلهـا عن الوضـع الاجتماعـي والسياسـي والثقافـي للجزائر لأن تطورها مرتبط بوجود وعي لدى الشعب وبقدر هذا الوعي تكون جودة الإنتاج، حيث « **لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلابد له من تربة وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، وخصوبة التربة يعني وجود نضج ووعي، كمـا أنـه في تناولنـا لموضـوع الرواية لابد من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي من مثاقفة ومن ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة** ». [2]

1- المرجـع السابـق، ص 239.

2- صالـح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر والعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 2، 2005، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 13.

فقد تأثـر الروائيون الجزائريون بثقافـة الغرب بصفة عامـة والثقافـة الفرنسية بصفة خاصة، حيث « **تأثـر الروائيون الجزائريون، وبالأخص الذين يكتبون باللغة الفرنسية، بالإنتاج الروائي الغربي والفرنسي على وجه التحديد** ». [1]

حيث تزامنت ثـورة الفلاحيـن في الجـزائر مع ثـورة العمـال في باريـس والتي طُرد منها عمال فرنسيون إلى الجزائر، فولّـد الاتصال بينهما ظهور الفكـر الاشتراكي في الجزائر فاستفاد منه الكـتاب الجزائريون، حيث « **يذهـب واسينـي الأعـرج في كتابـه الأصـول التاريخيـة للواقعيـة الاشتراكيـة إلى أن هذا التلاقـح بيـن الطرفيـن قـد أدى إلى تجذيـر الفكـر الاشتراكي في الجزائر، الأمـر الذي استفـاد منه الكثيـر من الكتاب الجزائريين والفرنسييـن "الجزائرييـن" على حدّ سواء، ليولـد فيما بعد الاتجاه الواقعـي الاشتـراكـي** ». [2]

تجلـت الواقعيـة في الروايـة الجزائرية المكتوبـة باللغـة الفرنسيـة التي تناولت الحياة الجزائرية عامة والريفية بوجـه خاص ونجد ذلك جليا في رواية "ابن الفقيـر" لـ "مولود فرعون" سنة 1950، إذ صور فيها نشأته المعذبة كما وصف أيضا حياة الفلاحين البائسة ومعاناتهم اليومية، حيث « **سيظل فرعون مثلا نموذجيا لجيله، جمع فعلا في ذاته عالمين وثقافتين ومثالا للفنـان المخلـص والشجـاع الذي نجـد في إبداعـه محاولـة جدية لتصويـر حياة وطنه وشعبه بموضوعـية، وطـرح المشكـلات والمتناقضـات التي زخرت بها مرحلة يقظة الوعي الوطني للجزائرييـن تلك المرحلة المرتبطة بالكـفاح من أجـل الاستـقـلال** ». [3]

1- سلمـى محمـود سـعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات (رسالة ماجستير مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الأدب)، الجامعة الأمريكية، بيروت - لبنان، 2000، ص 27.
2- المرجـع نفسـه: ص 14 – 15.
3- حفناوي بعلي: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية الذات المعلومة وأسئلة الحداثة مقاربة في خصوصية الأدب الجزائري الحديث، ص 06، http://www.alsakher.com.

كما صور الأديب الجزائري هذه الواقعة المؤلمة بكل صدق وإيمـان نظرا لتجاربه في الحياة ومعاناته اليومية، فهو صورة لهذا المجتمع المتألم من عبوديـة الاستعمار وسياسته الاستيطانية والاستعبادية وهذا ما نجـده أيضا في روايـات مولـود معمـري، حيث أن « **أعمال معمري تسير في خط متواز مع تطور الوقائع السياسية في الجزائر** ». [1]

كما ارتبطت أول رواية جزائرية وهي "حكايـة العشـاق في الحـب والاشتيـاق" لـ "محمد مصطفى بن ابراهيم" بثورة الفلاحين، إذ صورت الرواية الحملة الفرنسية على الجزائر، حيث « **يرتبط تاريخ ثورة الفلاحين بظهور أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري وهي حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد مصطفى بن إبراهيم** » . [2]

كما ترى شاديـة بن يحي أن العمل الأول في الأدب الجزائري الذي يمكن تسميته بالروايـة هو "حكايـة العشاق في الحب والاشتيـاق" لـ "محمد بن ابراهيـم" سنـة 1849 « **قـد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو حكاية العشاق في الحب والاشتياق لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849** ». [3]

كما عرف الأدب الجزائري بعد مجزرة 8 ماي 1945 تحولا، فأصبح أدبا إنسانيا بعدما كان أدبا تقليديَـا يعنـى باللغـة كغايـة جماليـة، حيث « **يذهب بعضهم إلى حدّ اعتبار انتفاضة 8 ماي 1945 نقطة تحول في الأدب الجزائري** ». [4]

كما أسهمت هذه الانتفاضة في حدوث وعي سياسي واجتماعي وثقافي عند بعض المثقفين الجزائرييـن، حيث أن « **انتفاضـة 8 ماي 1945 تعتبر نقطـة تحـول على كل**

1- المرجـع السابـق، ص 07.
2- صالـح مفقـودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، ص 16.
3- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 01، http://www.diwanalarb.com.
4- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات، ص 21.

المستويــات السياسيــة والاجتماعيــة والثقافيـــة، لقـد حـــدث وعـــي سياسـي واجتماعــي وثقافـــي ». [1]

فبعد هذه الانتفاضــة حــدث وعي ثقافـــي فأصبـح الأدب الجزائـــري إنسانيا يعنى بوصف آلام الشعب وآماله، حيث « **صار الأدب بعد انتفاضة 8 ماي 1945 أدبا إنسانيا يحاكي قضايا الشعب الجزائري في آلامـــه وآمالـــه ».** [2]

ولثــورة أول نوفمبر 1954 دور كبير في تغير أسلوب الحياة في الجزائــر، فكانت الثورة هي الهـمّ الوحيـد الذي شغل الجزائريين بما فيهم الأدباء لذلك فإن أثر الأدب في الثورة ظهر لاحقا ولم يظهر أثناء الثورة باستثناء بعض الأعمال الروائية « **وفي هذه الفترة ظهرت أعمال روائية ممثلة في الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951، الحريـــق لـنور الدين بوجـدرة عام 1957 ».** [3]

وتؤكد هذا الرأي سلمى محمود سعد « **ظهرت عام 1947 أول رواية باللغة العربية في الجزائر وهي رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، وفي عام 1951 صدرت باللغة العربية رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي » .** [4]

كما تعتبر هذه الأعمال كبدايات للرواية العربية الجزائرية، حيث لم ترق إلى المستوى الفني للرواية إذ « **يمكن أن نلحظ في بعض الأعمــال البدايات الساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبهـا وبنائها الفني كالقصص المطولــة**

1- صالــح مفقــودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر بين التأسيس والتأصيل، ص 16.
2- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات، ص 21.
3- صالــح مفقــودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر بين التأسيس والتأصيل، ص 17.
4- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات، ص 21.

التي كتبها أحمد رضا حوحو غادة أم القرى سنة 1947، أو قصة عبد المجيد الشافعي الطالب المنكوب » . [1]

فقد كان أصحاب هذه الأعمال يحاولون كتابة الرواية وذلك دون أن يتمكنوا من ممارستها، حيث « **توجد نصوص كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القـدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلمـا تجســده نصـوص غـادة أم القـرى سنـــة 1947 لأحمد رضـا حوحـــو، و الطالـــب المنكــوب سنــة 1951 لعبـد المجيــد الشافعي، والحريــق سنة 1957 لنور الدين بوجدرة » .** [2]

وقد كان ميلاد الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية أسبق بكثير من ميلاد تلك المكتوبة باللغة العربية، حيث أن « **الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية كان لها السبق والتميز على مستوى الكتابة في الجزائر ».** [3]

إذ لعب الاستعمار الفرنسي الدور الكبير في تأخر الرواية العربية في الجزائر من خلال محاربته للغة العربية والتضييق عليها وعزل الجزائر عن البلدان العربية الأخـرى، حيث « **ساهمت ظروف الاستعمار القاسية وما يصاحبهـا من محــاولات القضـــاء على الهوية العربية الجزائرية المتمثلة في اللغة أساســا ».** [4]

ولكن ذلك لم يمنع من ظهور روايات جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية، حيث « **تضاعفت المحاولات باللغة الفرنسية في فترة الخمسينات، فنشر مولـود فرعــون**

1- السهلي عويشي: الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، ص 01، http://www.maghress.com .
2- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 02.
3- السهلي عويشي: الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، ص 01.
4- المرجع نفـسه: ص 01.

عام 1950 ابن الفقيـر، وفي سنة 1953 ظهرت له رواية الأرض والدم، وفي عام 1957 الدروب الصاعـدة » [1]، كما سار على هذا الدرب مولود معمري « **ففي سنة 1952 نشر مولود معمري الهضبة المنسية، كما نشر رواية سبات العادل » .** [2]

كما أن الظروف التي مرت بها الجزائر قبل الاستقلال والمتمثلة في ثورة الفلاحين وانتفاضة 8 ماي 1945 وثـورة أوّل نوفمبـــر 1954 قــد تركت أثرها على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسيـــة، فظهرت روايات ناضجة فنيـــا حيث « **تركـت هــذه الأحداث أثرها على الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، فظهرت كما يرى واسيني الأعرج أعمال أكثر واقعــية وأكثر نضجـــا متجـاوزة النقد المجرد ولعـل كتابـــات محمـــد ديـب و كاتـب ياسين هي رأس هذه الأعمال »** [3]، إذ ظهرت أعمال واقعـيــة فــي كتابات كثيرة حيث « **نشر محمد ديب الدار الكبيرة سنة 1952، وفي سنة 1955 أضــاف لهـــا الجــزء الثاني من الثلاثيـــة الحريــق » .** [4]

أما بعد الاستقلال فقد أقبل الروائيون الجزائريون على الكتابة بعد انفتاحهم على اللغة العربية للتعبير عن الواقع، إذ أن « **العقد الذي تـــلا الاستقلال مكّـن الجزائر من الانفتاح الحـرّ على اللـغة العربية وجعل الروائيين يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكـل تفاصيلـــه وتعقيداتــه ».** [5]

1- حفناوي بعلي: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية الذات المعلومة وأسئلة الحداثة مقاربة في خصوصية الأدب الجزائري الحديث، ص 04.
2- المرجـع نفـسـه: ص 07.
3- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات، ص 22.
4- حفناوي بعلي: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية الذات المعلومة وأسئلة الحداثة مقاربة في خصوصية الأدب الجزائري الحديث ، ص 09.
5- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 02.

وبالرغـم من أن الرواية الجزائرية قد ظهرت متأخرة، أي بعد الاستقـلال بسنـوات إلا أن ميلادهـا كان شديـــد الارتباط بأحداثهـا، فطيـف الثـورة لم يفـــارق الكثيـر من النصوص الروائية الجزائريــة وإن اختلف كـتابهـا في التعامـل معها كل حسب الإيديولوجية التي يؤمن بها، فجلّ موضوعاتهـا كانت تدور حول أحداثهـــا من أجـل تشـريـح وضع المجتمع أيام الحكـم الاستعمــاري، فقد ارتبط الأديب الجـزائري بالثورة من بداية انطلاقهـــا لأنها تعبّـــر عن طموح شعبــه، كما كان وثيق الصلة بشعبــه منذ أن وطأت أقـــدام المستعمـر الفرنســـي أرض الوطـن، يتحـسّس همـومـه ومشاكلـــه ومقاومتـــه وصمـوده فقـــد «**كـان الاحتلال الفرنسي لبلادنـا نقطـة انطلاق في تاريخ الأدب الجـزائري الحديث**». [1]

والذي يطلع على الأدب الجزائري يجد أن الأديب الجزائري قد مهّـد الطريـق للثورة من خلال مواقـفـه الشجاعة من الاستعمار الفرنسي ومخططاته الراميــة إلى استعباد الشعب الجزائري ومصادرة حريته، وبفعله ذلك أحيا في نفوس الجزائريين البطولـــة، حـبّ الوطن وروح التضحية في سبيله، فقد كان «**من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة والطرح والمغامرة الفنيــة، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديـد الذي كـان مناقضـا للواقــع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فـن لا يزدهر إلا في ظـل الحرية والانفتاح، فالقمع والاضطهـــاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقـــف ما كان ليتبنـــاهـــا لـو أن الإطار السياســـي كان مختلفـــا**». [2]

1- عثمان حشلاف: محاضرات في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، ص 02، http://www.scribd.com.

2- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 02.

كما اتفـق النقـاد على أن ميلاد الروايــة الجزائريــة المكتوبــة باللغــة العربية قد جاء متأخرا عن ميلادهــا في المشــرق، حيث تـــرى سلمــى محمود سعــد أن « **الـروايـة المكتوبــة باللغــة العربيـــة حديثــة العهـد في الجزائـــر** ». [1]

ورغـم أن الرواية الجزائرية المكتوبــة باللغة العربيــة حديثـة العهد إلا أنها استطاعت أن تنجـب العديد من خيرة الروائيين الذين أضافوا الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص وللرواية العربية بشكـل عام، حيث « **وبالرغـم من حداثـة التجربــة الروائية الجزائرية ونشأتها المتأخرة زمنيا مقارنة مع نظيرتهــا بالمشرق العربــي أو مع بعض أقطار المغرب العربي كالمغرب وتونس، فقد تمكنت من أن تنجب مجموعة من الروائيين ممن جــدّدوا وأضافـــوا الشـــيء الكثير للرواية الجزائريـــة بشكــل خاص والروايـــة العربيـــة بشكـل عـــام** ». [2]

إن الثورة قد فتحــت أفـق الأديب على الواقع الذي يعيشه ووفرت له موضوعات جديدة حفزتــه على القـول والتعبيـر عمــا يجول في نفسه بفعلــها الثوري المتجـدّد، فقـد « **سايرت الرواية الجزائريــة الواقــع ونقلـت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمــت في إحداث هذا التغييـر، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائريــة قد صبغت بصبغة ثورية خاصة الثورة ضدّ الاستعمار، كما سايرت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقـد السبعيـنات** ». [3]

1- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات، ص 08.
2- السهلي عويشي: الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، ص 01.
3- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 02.

فكانت الثورة مصدر إلهــام للروائييــن الجزائرييــن، حيث رسموا في رواياتهم لوحات تعالـج الجانب البطولي للثورة معالجة فنية راقيــة، كما تبرز الجانب الإنساني للثورة، فلكل ثورة أدبها الذي يعبر عنها ويُشـيد ببطولات رجالـها وصمودهم وتحديهم لعدّوهـــم، كما أنه ليس هناك ثورة بدون أدباء يشيدون بها وينشرون أفكارها، لذلك يحتاج العمل الأدبي الذي يرصد أحداث ثورة إلى عبقرية فنيــة قــادرة على متابعــة الأحداث بعقليــة ملهمــة وإحساس فنّـــي لا تفوته جزئيــات الحــدث.

ويؤرخ لميلاد الروايـــة الجزائرية الفنيـــة ببدايــة السبعينات مع ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقــة سنة 1971، و الــزّلزال للطاهــر وطـــار سنة 1974، و اللاّز سنـــة 1974، وما لا تذره الرّياح لمحمد عرعار سنة 1972، حيث أن « **مرحلة السبعينات كانت المرحلة الفعليــة لظهور رواية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمـــال عبد الحميـد بن هدوقـــة في ريـح الجنوب، و ما لا تذره الريـــاح لمحمد عرعار، واللاّز والزّلـــزال للطاهــر وطـــار، وبظهـور هذه الأعمـــال أمكننا الحديـــث عن تجربــة روائيـــــــــة جزائريـــة ».** [1]

ويجمع النّقــاد على أن رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقـــة هي الرائــدة في الكتابة الروائية الجزائرية، إذ أن « **النّص الروائـي الجـزائري الذي يجمع النقـاد على ريادتــه وسبـقه في الكتابـة الروائيـــة هو ريـح الجنـوب للقاص والروائـــي عبد الحميـد بن هدوقـــة الذي صدر سنة 1971 ».** [2]

1- المرجـــع السابـق، ص 02.
2- السهلي عويشي: الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، ص 01.

كما تعتبر هذه الرواية البداية الفنية للكتابة الروائية في الأدب الجزائــري، وبظهورهــا ظهرت تجربــة روائيــة جزائريــة فنيــة ناضجــة، حيث أن « **البدايــة الفنيــة التي يمكن أن نؤرّخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنــت بظهور نصّ ريح الجنوب سنة 1971 لعبد الحميد بن هدوقة** » . [1]

وقد تطـــور الفـــنّ الروائــي الجزائــري في روايتي "ريـــح الجنـــوب" لـ "عبـد الحميد بن هدوقة" التي تُعـــدّ المؤسّسة للواقعيـــة في الأدب الجزائري العربـــي و "رمــانة" لـ "وطـــار" التي تؤكد اتجاهــا نحو الالتزام السياسي والفكري والنّضالي وتنامي الاتجاه الإيديولوجي في أعمال "وطـــار" على وجـه الخصوص باختياره الاتجاه الواقعي الاشتراكي في عنايته الشديدة بالالتزام الإيديولوجي وبتنوع أساليبــه الفنيــة التجريبية، حيث « **يرفــض الطاهر وطار أن يسلّــم بإفلاس الإيديولوجية الاشتراكية، فهو ما يزال يدافع عنها مؤمنا بضرورة تطبيقها من أجل تحقيــق العــدالة الاجتماعيــة** ». [2]

يمكن أن نشير إلى حماسة "وطــار" الإيديولوجية الاشتراكية التي خضعت لها رواياته الأولى، حتى أنه غرق في أزمة الخطاب الإيديولوجي، حيث « **تذهب رواية اللاّز أعمق من تصوير الكفاح المسلح إلى تحليل الصراعات الإيديولوجية داخل الثورة** ». [3]

كما أن رواية الزلزال للطاهر وطار تعتبر من أوائل الروايات الجزائرية المكتوبة باللغـة العربية وهي تمثل مرحــلة التأسيــس، وقد اختــار الرّوائــي مرحلة من مراحـل التحولات الاجتماعيــة والسياسيــة والاقتصاديـــة في الجزائر لتكــون موضوع روايتـــه،

1- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 02.
2- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات، ص 35.
3- المرجــع نفســه، ص 65.

إذ تطرح روايته "الزلزال" مسألة الإقطاع بأسلوب فنّــي قلّمــا استطاعت الرواية الجزائريــة أن تتجاوزه حتى بعد السبعينات، ولعـلّ ما أهّـل طاهر وطار لذلك هو تكوينه التراثي الذي سمح له بالاطلاع على الأساليب العربية وانفتـاحه على الثقافات الأخرى، و وطار كثيرا ما شُـوّه بقراءات إيديولوجية لم ترق إلى مستوى ابداعاته، قراءات تبحث عن ذاتها وخطابها في الرواية أكثر مما تبحث عن جماليات وخطاب الرواية الوطارية، وكثيرا ما كانت هذه القراءات تحاول استخـدام الرواية الوطارية كورقة اجتماعيــة أو سياسيــة لإدانــة طرف ما في المجتمــع حتى وإن اضطرت إلى لـيّ عنق النصّ « **الطاهر وطار جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال، وقد كان للإغراءات الإيديولوجية والفنيــة التي تميزت بها مدرسة الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطــار تتسّــم بنوع من التلقائية والرؤيــة الشموليـــة، كما جعلتـــه قـــادرا على إدراك تلك العـلاقات الجدلية بين الفرد وأفكــاره وأفعالــه والحيــاة بكـل صراعاتهـــا** ». [1]

إن العمــل الروائي موازاة فنيــة مبدعة لعالم الواقع، فالمتخيل هو العالم المفترض الذي يخلقه الكاتب ليوازي به عالم الواقع لأنه « **من الواضح أن الأدب الواقعي فـنّ، وأن كل فـنّ عبارة عن اختيار حـرّ من جزيئات الواقع ولذلك لا يمكن القول بأن الأدب الواقعي يتناول كل ما في واقـع الحيـاة كما هو لأنه يمــرّ بخيــال الأديب أو وجدان الفنّان قبل أن يبرز إلى الوجود، وهو أثناء رحلتــه في وجدان الفنّـــان الروائي لابدّ أن يتشكـل طبقـــا لمكونـــــات هذا الوجــدان** » [2].

1- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 03.
2- نبيـل راغـب: فـن الروايــة عند يوسف السباعي، ص 236.

الفصل الأوّل: الاتجاه الواقعي في الأدب

1- الواقعية نشأتها واتجاهاتها.

2- مبادئ الاتجاه الواقعي.

3- تجلّيات الواقعية في الرواية الجزائرية.

4- أهمّ الانتقادات الموجّهة للواقعية الجزائرية.

5- تأثير الاتجاه الواقعي في الرّواية الجزائرية.

1- الواقـعيـــة نشأتهـــا واتجـاهاتهـــا:

تعـنى الواقعيــة كاتجـاه أدبـي بالتعبـيــر عن همـوم المجتـمــع وقضايـاه المتنوعــة، فاخـتـلفت اتجاهاتهـــا باختــلاف مواضيعهـــا.

1- أ نشأتــهـــــا:

يجب أن نشير بادئ ذي بدئ إلى أن المذاهـب أو التيــارات الأدبيـــة لم تنشـــأ من العدم على الإطلاق، فلابدّ من أرضية وجـوّ ملائـم لنشـأة تيــار أدبـي ما، إذ **« انه لمن السذاجـــة الاعتقـاد أن النـقاد يستطيعـون أن يضعوا قواعـد وأسُس مذهب أدبي ما دون مراعاة لملابسات الحياة ولظروف العصر الفكرية، النفسيـة، الاجتماعيـة والتاريخية »** [1].

وما لهذه الظروف من دورفي فسح الطريـق لظهور مذهب أديب ما والتي يقوم على أساسهـا، إذ **« يحيـد عن الصّـواب من يظن أن الاتجاهات الواقعيـة نشأت في العهود الحديثة فجأة ولا شك أن الظاهرة تعود بنا إلى أفلاطـون ولمّا كان الكلاسيكيون ينحرفون عن الواقع، حيث يصورون من الحياة أفضلها ويقدمون الفـنّ بالمثاليــة والموضوعيــة، وتبعهــم في أوروبا المذهب الرومانسي الذي خالـف الكلاسيكيــة وأراد للفـنّ أن يكون حـرّا طليقـا يعبّـر عن كل شيء بالجمال والقبح وعن الفضيلة والرّذيلــة، فوصف من الحياة أعاليها وأسافلها وصغر الأشياء وحقيرها ولكنه أغـرق في نقل العاطفــة وبالــغ في النزعـــة الذاتيــة، وفي هذا المذهب ظهرت بذور بعض مدارس النقد الأدبـي الحديثة وتراءت في الرومانسية اشتراكيـــة على نحو ما ومهدت للواقعيــة حتى يمكن القول أن المذهب الواقعي ظهـــر على أنقــاض المذهب الرومانســي وأنه ردّ فـعـل له، على الأخص في القرن التاســع عشر حين تاق الناس للعودة إلى دنيــا الحقيـقـة والواقـــع ».** [2]

1- الرشيـد بوشعيـر: الواقعيـة وتياراتها في الآداب السردية الأوروبيــة، ص 15.

2- عصـام محمـد الشنطي: الجمالية والواقعية في نقدنا العربي الحديث، المؤسسة العربية، بيروت، ط 1، ص 94.

حيث أن المنهج الواقعــي قد تأثـر بالمناهج السابقة له كالكلاسيكية والرومانسيــة، إذ أن الواقعــيــة ظهــرت كـــردّ فعـــل على الافـراطـــات العاطفيــة **« فالواقعيـــة إذن لم تنبت من أرض بكر بل وجـدت أمامهـا تراثـا عتيقـا هاديا وطرق معبدة وأفكـــار متداولة »**[1] مما جعـل منهـا مذهبـا واضح المعالـم.

فـقد كانت فـرنســـا أسبق إلى التعبيــر عن هـذا التحـوّل علـى يـد فولبيـر[*] وموباسـان[**] وزولا[***] وغيرهم، كما وجـدت بذور الاتجـاه الواقعـي لـدى الكاتب والفيلسـوف الفرنسي ديـدور في القـرن الثامـن عشـر والـذي قـال **« إن الحـــق والخيـر والجمـــال بينهـــم وشائـح وثيقـــة »** [2]، إذ سار ديدور على مسار الاتجاه الواقعـــي، كما يُـعـدّ بلزاك على رأس الواقعييـن الأوربييـن.

ويُعـدّ مـاركـس وانجـلـز رائـدي الحركة في المجال الاقتصـــادي والاجتماعي، إضافـة إلى ماكـسيم غـوركي الذي تبنـى الاتجـاه الجديد للواقعيـة والتـزم طيلـة حياتـه بنظرتـه التفاؤليـة في دعـم الحيـوية والواقعيـة التي تميزت بها كتابـاتـه.

فالواقعيّـــة لـم تنشـــأ من العـدم وبصـــورة تلقائيـة مفاجئـة ولا هي دخيلـة عن الأدب العـربي مفروضة عليه من خارج تراثنـا النقـدي اللغـوي، بل هي امتـداد طبيـعي وتطـور مناسب لحياتنـا وواقعنـا الاجتماعي، وأدبنـا الحالي وتمتـد جـــذورها إلى النقد المنهجي عند العرب، حيث **« جاءت الدراسات النفسيـة فأفـاد النقـاد منهـا من**

1- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب دراسة مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص 145.
2- عصام محمد الشنطي: الجمالية والواقعية في نقدنا العربي الحديث، ص 52 - 53.
* روائي فرنسي (1821 – 1880) ينتمي إلى المدرسة الواقعية الأدبية وهو الذي أرسى قواعدها.
** مؤلف وروائي فرنسي (1850 – 1893) كاتب روايات وقصص قصيرة.
*** كاتب فرنسي (1840 – 1902) أهم نموذج للمدرسة الأدبية الواقعيـة.

فهـم النصوص الأدبيــة وتذوقها والحكم عليهـا ثـم انتقل النقـد أخيـرا إلى المرحلـة الواقعيــة المتفائلــة مع حياتنــا الاجتـماعية الملتصقة بجماهير الشعب التي اتخـذت صورة النظـــر إلى المضمــون الاجتماعـي تبحث عنه وتقيـم علاقة حيّــة بينـــه وبين الصياغة الفنية التي تبـرز المضمون وتشكّـل عناصــره ». [1]

تشكلــت الواقعيـــة كمذهـب فيما بعد كنتيجـة أو كـردّ فعل على توجّــه الرومانسيـة نحــو تصويــر الانسان بشكـل مثالـي من جهــة، ومن جهـة أخرى نتيجـة مباشرة للتغيرات الاجتماعية والعلميـة التي عرفها القرن التاسـع عشـر، إذن « **مصطلــح الواقعيــة كان ينتمـي إلى مجــال الفلسفــة ثم دخــل إلى مجال علم الجمال في الجـزء الأول من القرن 19 وأخـذ معنــى مختــلف، حيث انصب على طابع العمل ومكوناتــه، وقـد شكلت الواقعيــة وتحـديدا في تلك الفترة ما بين 1880-1930 مذهبــا جماليــا ظهر في الأدب والفــنّ وانطلــق من هـدف إعــادة تمثـيل الواقـع وتصوير حقيقــة ما نفسيّة أو اجتماعيّــة بشكــل موضوعي، بعد ذلك أصبحت صفة الواقعية تطلــق على الطابع الذي يسم أعمالا أدبية وفنيّــة تنتمــي إلى فـترات زمنيـــة مختلفـــة ومتباعـدة لا تنتمــي بالضّــرورة إلى هذا المذهــب ».** [2]

1- ب اتجـاهـاتهـــــا:

يتشعب الاتجاه الواقعي إلى عـدّة اتجاهات تختلف فيما بينها في المبادئ والأهداف، كما أنّنــا عندمــا نعود إلى الكتــب النقديــة نـجد أن النقــاد يستخدمون مصطلحات كثيرة للدلالة على اتجاهات واقعية متنوعة، ومهما يكن فإننا نقتصر على أربعة اتجاهات ووضوح ملامحها:

1- عصام محمد الشنطي: الجمالية والواقعية في نقدنا العربي الحديث، ص 93 – 94.
2- إلياس مـاري: مفاهيــم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، لبنان، ط 1، 1997، ص 01 – 02.

1- ب- 1 الواقعيــة الانتـقاديـة:

حيث يركز هذا الاتجاه على الاهتمام بقضايا المجتمع ومشكلاته ويتميّز بالتشاؤم، إذ يرى أن الشرّ عنصر أصيل في الحياة ولابـدّ من إبرازه في العمل الأدبي وذلك للكشف عن حقيقــة الطبيعة البشرية، حيث « **تمتاز بالنزعــة التشاؤمية في رؤيــة الحياة والبشر المعاصرين، فالواقعيــون الذين يمثلون هذا المذهب يصدرون في آرائهــم عن فلسفة سوداوية إلى حدّ بعيــد، فالإنسان بالنسبة إليهم ذئب ضار لأخيه الانسان** ». [1]، لذا يُقــال أنها تتميّز بالتشـــاؤم وقد انعكست هذه النزعة التشاؤمية في كتابات ممثلي مذهب الواقعية التي تعجّ بالخجل والخسّة والنفــاق والخــداع والوصوليــة والقسوة، ومن مؤلّفــي الواقعيــة الانتقاديـــة نذكــر:

الكاتب الانجليزي شارل ديكنز (1812 – 1850) ألّــف قصــة مدينتين وتولستوي الذي كتب قصة مشهورة وهي الحرب والسّلام، دوستوفسكي الذي ألف روايـة الجريمة والعـقاب، بالإضافة إلى رواية الإخوة كمارزوف.

ويجب أن نشير إلى أن الواقعيين الانتقاديين اتجهــوا إلى هذا الاتجاه المتشائم جراء ما كانوا يرونه من فساد اجتماعي وأخلاقــي في عصرهم، فمثلا في « **رواية الأب غوريو نجد بالزاك يعلن علي لسان النّص العتيد فوتران أن الانسان فاسد بالطبيعة، شرير بالفطــرة وبهــذا فإن أعمال المصلحين لن تفعل شيئا ما دام الانسان هو هو، سواء كان في أعلى السّلـم أو في أسفلــه وينصح فوتران الشاب الطموح راستنياك بأن يعلو على عامة الشعب الذين يسميهم القطيع الناطق وأن يتّـخذ الغاية مبرّرة للوسيلة، فيحتال على القانون وعلى القيـم المثالية كي يكون متفوّقــا في الحياة** ». [2]

1- الرشيــد بوشعيــر: الواقعيـة وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، ص39.
2- المرجــع نفســه: ص 39 – 40.

1- ب- 2 الواقعيــة الطبيعـيــة:

وهي اتجاه أدبي فلسفي تأثـــر كثيرا بالنظريات العلميّـة التجريبية ودعــا إلـى تطبيقها وإظهارها في الأعمال الأدبية، ويرى هذا الاتجاه أن الانسان حيوان تسيّره غرائزه وحاجاته العضوية ولذلك فإن فكره وسلوكــه ومشاعــره هي نتائج حتميــة لبنيتــه العضويــة، كما « **يرى بعض النقــاد أن الواقعيــة الطبيعـية امتداد للواقعية الانتقــادية، فالدكتور محمد مندور يذهب إلى أن هذا المذهب الذي يتزعّمـــه إميـل زولا يُعـدّ تطوّرا طبيعيا للواقعيــة الانتقادية وكذلك الأمر بالنسبة للدكتور محمد عتيمي هلال الذي يُفــهم من سياق كلامه عن هذا المذهب أنه يُـعدّ مواصلة لتطـوّر الواقعية الانتقــادية، بل أن الدكتور هلال لا يكتفي بهذا وإنّمــا يُجـزم بأنّــه لا فرق بين الواقعيـين والطبيعيـيــن إلا في المبدأ الذي تمسك به زولا في الانتهاء في القصص الى نتائج أيّـدها العلـم من قـبل ».** [1]

حيث نجد في روايــات الطبيعييــن حيوانات سلبية متوحــشة لا تُبالــي بسفــك الدّمــاء ودوس المقدّســات من أجل إشبــاع غرائزهــا، وتبدو لنا هذه النزعــة المغرقــة في التشاؤم في جـلّ آثــار الطبيعييــن بشكـل صارخ، ومن مؤلفي الواقعيــة الطبيعية نجد رائدها إميـل زولا (1840 – 1920) وغوستاف فلوبيـــر مؤلـــف قصة مشهـــورة وهــي مــا دام بوفاري.

ففي « **الوحش البشري لإميل زولا الذي يُعـدّ مؤسّــسا لهذا المذهب نقابل روبــر الزوج الذي يرتاب في علاقة زوجتــه بحاميها السابق موران الغني، فيهددها بالقــتل وتنكــر في بداية الأمر ثم تُقــر بأنه يلاحقهــا ويضايقها باستمــرار ولكنّهــا ترفض وتحتقره وحينئذ يعزم روبر على قتلــه بمشاركتــها ما دامت تكرهه ويشرع روبر**

1- المرجــع السابــق، ص 69.

بوضع مخطط الجريمة ثم ينفـذه في القطار حيث يذبحـه كالخروف، ويبدو لنا لأول وهلة أن الغيرة هي التي دفعت روبر إلى القتل ولكننا حين نتغلغل في قراءة الرواية نجد أن الدّافـع الحقيقي لم يكـن الغيــرة، إن روبــر قـتـل إرضــاءا لشهــوة القتــل بدليـل أنـــه يتأكـــد تمامــا من خيانة زوجتـه مع رجل فيمــا بعـد وهو جـــاك ولا يفعل أي شيء ». [1]

1- ب- 3 الواقعيــة الاشتــراكـيـــة:

لقد تـمّ استعمــال هذا المصطلح أي الواقعيـة الاشتراكيــة في آداب الاتحاد السوفياتي، حيث « **يجسّـد هذا المذهب الرؤية الماركسية ويحمـل مبادئ الفلسفة المادية الجدلية التي تقوم عليها الشيوعيــة، ويـرى أنصــار هذا الاتجــاه أن المعرفة الفكرية مبنية على النشاط الاقتصادي في نشأتها ونموّهــا وتطوّرهــا ».** [2]

فالواقعية الاشتراكية تنطلق من الواقع المادي من خلال فهم عميق لبنية المجتمع والعوامل الفعالة فيه والصراعات التي تفضي إلى التغيير، كما تـرى أن العمــل الأدبي يهتم بتصوير الصّراع الطبقــي بين طبقـة العمال والفلاحيـن وطبقـة الرّأسمالية والبرجوازيين وانتصار الأولى التي تحمل الخير والإبداع على الثانية التي هي مصدر الشرور في الحياة.

فالواقعيـة الاشتراكية تركّـز على دور الفقراء والطبقة الكادحة ومن ضمن خصائصها أنها متفائـلــة تؤمن بانتصار الإرادة الجماهيرية التي تتجه دوما في طريق الحــق والخيـر وتتمكن من إعادة بناء المجتــمع الجديــد، فقد « **كان لها ايمانها البديل الايمان بانتصار الطبقة العاملة في العالم كلّــه وقيام المجتمـــع الاشتراكي الـــذي يضمـن السعـــادة لجميـــع أفـــراده ».** [3]

1- المرجـــع السابـــق: ص 70.
2- علوي بن عبد القادر السيقاف: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة اتجاهات الواقعيـة، http://www.dorar.net.
3- شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت، ط 177، 1978، ص 21.

فالاشتراكيون يرفضون أدب اللامعقول وأدب الضياع لأن هذا الأدب ينظر إلى التاريخ نظرة قاتمــة تشاؤميــة ولذلك لا يعطي للعمــل قيمتــه لأن العمل بلا أمــل جحـيم لا يـولّـد في النفس سوى الملل، إذ « **إنّـنــا حين نقـرأ الأمّ لغوركي وهي الروايــة النموذجية في الواقعيــة الاشتراكيــة التي أُعجـب بها فلادمير لنين إعجابا لا حـدود له نجد شخصيات لا تتعدّى أبواقا للآراء والمبــادئ التي يعتنقـهــا غــوركي، كما نجـد هــذه الشخصيــات ليــس لها هــدف سوى نشـر تعاليـم الاشتراكيــة وتلقينــها للعمــال والفلاحيــن والطلبــة والجنــود ».** [1]

فالواقعيــة الاشتراكيــة إذن تستغل جميع الفنون لنشر تعاليمها ومن أهـمّ أعلامها نذكر ماكسيم غوركي، الكاتب الروسي الذي ألّــف قصّــة الأمّ.

1- ب- 4 الواقـعــيــة السّـحريّـــة:

هي مبالغة في تصوير الواقع، بحيث يندمج المعقـول مع اللامعقـول وهي عبارة عن تقنيــة روائية غلبت على العديـد من الأعمال الروائيــة، حيث « **شــاع هذا المصطلح في الثمانينات من هذا القـرن بشيوع أعمال عدد من كتاب القصّــة في أمريكــا اللاّتينية من أمثال الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس (1899 – 1988) والكولومبي غارسيا ماركيز 1928، غير أن استعمال المصطلح يعـود إلى أبعـد من ذلك ففي 1925 م استعمله الألماني فرانزروم في عنوان كتاب ناقش فيه بعض خصائص وتوجّـهـــات الرّسم الألماني في مطلع القرن ».** [2]

1- الرشـيــد بوشعيــر: الواقعيــة وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، ص 91.
2- امير رودريجيت مونيجل: الواقعيـــة السحرية، Http://www.annabaa.org .

فالملاحـظ أن مصطلح الواقعيــة السحرية أتى من الغرب خاصة في ميدان الفـنّ والأدب، إذ غلــب أكثــر على الأعمـال الروائيــة في الأدب الألمانـــي وأمريكــا اللاّتينيــة، **« ثـم تواصل استعمالــه فيما بعد في حقـل الفـنّ التشكيلي بوجــه خاص، وكان استعماله في ذلك الفصل للدّلالة على ذلك الرّســم القريب من السّريالية، حيث تكون الموضوعات المرسومــة والأشياء القريبــة في غراتــهــا من عالم الحلم وما يخرج عن العالـم المألــوف من رموز وأشكــال هذه الغرائبية جزء أساسي من دلالات الواقعــية السّحريـــة، ومن الكتّــاب الذين اشتهروا بتوصيف تقنية الواقعية السّحريــة الإيطالية إيطاليو كالفيتو والألماني عترس غراس والبريطاني الهندي الأصل سلمان رشدي وآخرون ».** [1]

فالواقعيــة السحرية إذن تغوص في عالم اللاوعي واستحضار الأحلام لكن على يقظة، فهي تمزج بين الأوهــام والتّصورات الغريبة فتستمــدّ هذه العناصر كلهــا من الأساطير وعالــم الأحـلام والحكايات الشعبيــة.

والآن نستعرض أهــمّ قصــة استخدمت الواقعية السحرية كمجال للكتابـــــة وهي **« قصة بورخيس عنوانها الرّمل يحكي فيها قصة عادية، تبدو عادية من رجل يحب الكتب ويهوى جمع النّــادر منها، إلى أن جاءه رجل غريب وباعه كتابا عجيبا له بداية ولكن ليس له نهايــة هو كتاب الرّمــل، ويصف بورخيس تصفّــحه للكتاب ودهشته منه ووصف شديد للواقعيــة، لكن ما يصفه يضــلّ غريبا حقــا إذ أنه يطالع صفحة لها رقم محدّد وبعد أن يغلق الكتـاب يجد نفسه عاجزا على العثور عن تلك الصفحة ثم تتكرر التجربة مرة أخرى والنتيجة لا تتغير أنه واقع سحريّ ».** [2]

1- سميــرة هــنّــو: الواقعية في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في رواية نسيان لأحلام مستغانمي (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر)، قوادي نعيمــة، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية،2011 / 2012، ص22.

2- واردة إسماعيل وسمية مدوري: تجليـات الواقع في روايـــة حي البنـــات لمحمد مسباعـــي (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر)، ثابتي فريد، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2011 / 2012، ص 22.

ويــراد القول من هذا أن العالم الذي نعيشه فيه قدر كبير من الغرابة، فالواقعية هنا ترجع قـدرا صغيـرا من الحياة إلى الخيال، فهي انصهار للحلم والواقع ومزيج بينهما أي يندمج فيه الواقعـــي مع الغيـر الواقعـــي وتربط فيهـا الأحـلام والقصص الخرافية مع الـوقـائــع اليوميـــة المختـلـفـــة.

2 - مـــبـــادئ الواقـعـيـــــة:

اقتصرت الواقعيــة على تصوير الحقيقة والأشياء الواقعية الموجودة في الحياة بكل تناقضاتها، فهم يرون أن الواقع أسمى أهداف العمل التشكيلي ولذا قامت الواقعية عن الابتكار والخيال والاعتماد على الانتقاء لكل ما هو مثيــر للاكتئاب في المجتمع فهي إذن نادت بعدة مبادئ ونذكر منها:

2 – 1 رفــض الإغـراق في الخيــال:

« الواقعية ترفض الإغراق في الخيال والاسراف في خلق عالم الأوهام وتنأى عن المجاز والرّمزية والتأنــق في الأسلوب وتهتم بالصغائر، والأشياء المختصرة والمؤذية فتجعلها ميدانا مباحا في الفن وتفتح الباب للجنس بكل مباذلة » [1]، أي نقل الحقائق كما هي دون تغـيـير والابتعاد عن كل ما هو خيالي وغير واضح، والصــدق هنا الشــرط الأول لقبـول الأدب أو رفضــه لــذا عليـه أن يعكــس وقائـــع اجتماعيـــة.

2 – 2 يستمــد الأديــب مادتــه من الواقــع:

« الكاتــب الواقعــي يخـلق أشخاصه ويرسـم ملامحهـا ويصـــور البيئة كما يشاء، لكن ضمن الأطــر المألوفة التي لا تشعر إزاءها بالغرابــة والاستنكـــار وبهـذا يشبّــه اللوحــة الفنيــة التي يرسمهـا الفنــان مستمــدّا عناصـرها من الواقـــع الخارجــي الحـقيـقـــي » [2]، فكلما ازدادت معرفــة الكاتـب بالواقــع وتعمقت خبرته به واتسع إدراكه بمجتمعه كلما تضاعفت مقدرتــه الفنيــة أصالة وإحكاما وهذا يدل أن الكاتب يختار للعمل الأدبي من تجارب حياته اليومية وما يتلاءم مع الواقع في مجتمعه من سياسته واقتصاده وفكره وفنّــه.

1- عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي، الإسكندرية، ط 1، 2005، ص 55.
2- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب دراسة مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، ص 133.

2 – 3 فـهــم الواقـــع وتـفـسـيـره:

« الواقعيــة لا تبشر بشيء ولا تدعـو إلى سلوك خاص في الحياة، كل هذا يعيد عن طبيعتها وإنما ينصبّ على فهم واقع الحياة وتفسيره على النحو الذي تراه، وهـو فهـم وتفسير قد ينـتــج عنهما الخير وقد ينتج الشّـر » [1]، فالخير هنا عندما لا تقودهم المثالية إلى الفشل والتبحر في مآزقها بينما الشر قد يكون عندما نشك في القيم المثالية ذاتها رغم أنها ضرورات خيّـرة ولابدّ منها كي تستقيم حياة الفــرد.

2 – 4 البـحـث عن الحـقائـق الإنسانيــة والاجـتـماعيــة:

« تصويــر الواقــع العـــادي والمبتـذل - أحيانـــا – من خلال البحث عن الحقائـــق الإنسانيـــة والاجتمـــاعية ولذلك قيـل: الواقعـيــة هي مدرســـة الإخـلاص في الفـنّ »، [2] أي تصوير الواقع وعلاقة الإنسان بمجتمـعــه كونه ليس كائنا منعزلا عنه والتزامه نحوه وأن قوته في الإدراك الواقعي والمعرفة والتعلم من قوانينه والابتعاد إذن عن الشك ولا يدعه يتسلل أبدا إلى الأدب، كما أن ارتباط الأديب بالمجتمع وبالحياة الاجتماعية من أهـمّ الأركان التي تـقـف عليها هذه المدرسة.

2 – 5 تـصـويـر الواقـــع كمـا هـو كائـن ليـس كمـا يجـب أن يـكـون:

« تسجيــل الظواهــــــر الاجتماعيـةّ من عـــادات وأخـــلاق فـتغنـي البشر العاديـيـــن سواء كانـــوا أخـيـــارا أم أشـــرارا (وهـــــم غالبـــا مزيـــج بيـن الخيـــر والشـــر) وبالحـــوادث التي تقـــع من أمثالهـم أو تقـــع لهـم ســـواء كانـــت

1- ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، طرابلس، ط 1، 1980، ص 315.
2- المرجـــع نفســـه: ص 312.

ســـارّة أو مؤلمـــة و(إن كانـــت عـيـن الكاتب الواقعي مفتوحة غالبـــا على الأخطـاء) فهـــي لا تعرض مثلا للفضائل والرذائل والسعـــادة والشقـــاء والقدرة والعجز »، [1] أي أن الواقـع واقـع مهمـا كـان خـيرا أو شـرّا، ويجـب هنـا تصويـره على حالـه أي كـيفـما كـان وليـس كـيفمـا يجـب أن يكـون.

1- شكــري محمّــد عيــاد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص 120.

3 – تجلـيــات الواقـعـيــة في الروايــة الجـــزائريـــة:

لقد سايـرت الرواية الجزائرية الواقـع ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتـمع بحكـم الظـروف والعوامـل فنـجـد:

3 –1 الثـــورة:

ويعتـبـر الطّــاهر وطّــار من الّذين كتبوا في رواياتهم عن الثورة الجزائرية، ولأن « **رواياتــه تشكـل المسرح الأكبر الذي تنعكـــس فيــه الثــورة الجزائريـــــة في مختلـف مراحلــها ».** [1]

فعنـدما نتحـدّث عن ثورة التحرير معنى ذلك أنّنا نقـصد الجزائر، لأن أجمـل صورة للجزائر هي ثورة التحرير فهي التي صنعت الجزائر المعاصرة وعندما نتحدث عن الثورة فإننا نتحدث عن ماضـي هذه الأمــة وما تعرضت له من أحداث في مسارات تاريخها وما قدمتــه من تضحيات من أجـل نيـل حرّيتهــا وأن طيف الثّــورة لم يفارق الكثير من النصوص الرّوائيــة الجزائريــة، وجميـع أحداثها تدور حـول وضع المجتمع الجزائري أيّـــام الاستعمار، وفي نفس الوقـت إظهــار بطولات الشعب في مقاومــة الاستعمار الفرنسي والانتصار عليه، « **وإذا كانت نظرة الرّوائييـن الجزائرييـن للثورة تختـلف من كاتــب لآخــر فلا يعني ذلك أن منهم من يشـكّ في جهــاد رجالاتهــا أو نزاهتــهــا أو يحاول تشويــه انتصاراتها وإنّمــا الكل يتـفـق على عظمتها وتمجيد بطولة رجالاتها وذلك راجع لأن الواقع الاجتماعي في الجزائر بعد اندحار المستعمر الفرنسي كان يحتّــم على المبدع أن يلتفت إلى تلك الملحمــة التي كتبهــا الشعب الجزائري بدماء أبنائه أثناء ثورة التحرير فكان حضور الثورة كثيفا في روايات التأسيس الأولى ».** [2]

1- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطــار من السبعينات حتى مطلع التسعينات، ص د.

2- وذناني بوداود: تجليات ثورة التحرير الجزائرية في الرّواية الجزائرية، http://massifest.univ-ouargla.dz

وعليــه فإننا نرى أن الرّوائــي الجزائري ساعد علي تبنّــي الاتجاه الواقعي الجزائري، فالمبدع بذلك قام بتوثيق أحداث الثورة بمعنى أنّــه نقـل حقائـق ثابتــة عن مقاومــة هذا الشعب، فثورة التحرير الجزائرية « **انطلقت في مسيرتها الشاقة لتحقّـق على أرض الواقع أسمى القيم والمبادئ الوطنية والدينية والأخلاقية والانسانية** ». [1]

فكـل هذه المبادئ والقيـم والمُـثل العليـا انعكست على مضمون الرّوايــة الجزائريــة المستوحاة من الثورة والتي برزت فيها قضيّة الحــقّ في الحياة والحريــة بوصفها قيمــا أساسية، وقد نادوا بالعديد من المبادئ والتي استخدموها في رواياتهم ومن بينها الدّفاع عن الحـقّ والحرية والعدل، الولاء للوطن والجهاد في سبيله، فريضة الدّفاع عن الإسلام وتمجيد الأبطال وتخليد الشهداء دون أن ننســى الدّفـــاع عن عروبة الجزائـــر والإيمـــان بحـتميــة النصـــر.

3 – 2 العنــف السّيـاســي:

تعتبر ظاهرة العنف من أقـدم الظواهـر التي عرفها الانسان في تاريخـــه لذا فقد « **عالجت الرواية الجزائرية موضوع العنف السّياسي الذي خرب الجزائر والجزائريين خلال فترة التسعينات من القرن العشرين المنصرم وأودى بحياة عشرات الآلاف من الجزائريين وهو أمل يحسب لكتاب الرواية الجزائرية المعاصرة الذي تحدوا بجرأة للتطرف والعنف السياسي** ». [2]

فالعنف السياسي إذن هو ما يمارسه المواطنون ضد الأنظمة السّياسيــة أو ما تمارسه الدّولة ضد المواطنين أفرادا أو جماعات فنرى أن هناك الكثير والعـديد من الرّوايات

1- حسن فتح اللـه: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، الدار المصرية اللبنانيــة، ط 1، 2005، ص 37.
2- عمر كوش: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، صحيفة ثقافــية قـــاب قوسين، دار الفراشـــة، الكويـــت، 2010.

التي عالجت هذا الموضوع والواقع فصورت العنف الذي مسّ كل فئات المجتمع الجزائري من نساء وأطفال وشيوخ دون أن تنسى المثقفـين.

3 – 3 الإرهـــــــاب:

ما فتــأ سؤال الإرهاب يزداد تعقيدا وغموضا وكان أسرع إلى الرواية العربية، فإن الرواية ما فتئت تقلب سؤال الإرهاب القديم والجديد بين مقاومة الاحتلال ومقاومة الاستبداد والقمع والعنف والخطف والاغتيال والاستشهاد والحرية، فنلاحظ أن الرواية العربية غنيّــة بهذا النوع من النّماذج ولا يفوت جابر عصفور في كتابه « **مواجهة الإرهاب 2003 الذي تناول فيه وبجرأة نادرة الوضع الثقافي العربي من جعل قراءات نصوص أدبية عربية معاصرة تستجيب لدلالات الإبداع الموصول بأفق الاستنارة في نطاق دائرة المواجهة ومن هذه الناحية فدور النّــقد لا يفارق ما عبّــر عنه عصفور في كتابه أوراق ثقافية بالعمل على استنصال الجذور الفكرية للإرهاب ».** [1]

فإننا عندما نقرأ نصوصا للروايات ونتابع سرد أحداثها نرى الصّراخ العالي الذي ينبعث من مشاهد الخوف والهلع، فالرّواية إذن انشغلت بوصف الإرهاب ومقاومته بمختلف أشكاله والبحث عن جذوره وأن صور الدمار والعنف هي ما يتصف بها الإرهاب والتي تشعر الصدور وتملأها حقدا وغيضا « **فإننا حين نقــدم للقارئ شخصا ننعته بالإرهابي ونعرض أفعاله ونبسط دواعيه وأسبابه ونتفنّــن في إخراج مواقفه لا فعل ذلك لأن رغبتنا الأولى هي التشهير بالإرهاب وفضح جرائمه وكشف بشاعة أفعاله،... فكل ذلك ليس مطلبا أدبيا ولا دينيا فنيا فإن فعلنا ذلك أخرجنا الأدب عن وظيفته وأفرغنا طاقته في فضاء ليــس**

1- يحي بن الوليد: الأدب ومواجـهة الإرهــاب، مجلـة نزوى، تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعــلان، ع1، ص 03.

له، فهناك معارف أخرى تتولى التشهير والفضح والكشف لكن الذي يهم الأدب والفنّ هو الإنساني في هذا كله ». [1]

فكلمــة الإرهــاب تعني التّخــويف والترهيــب، كما في قوله تعالى: « **قال ألقــوا، فلمّــا ألقــوا سحروا أعين الناس، واسترهبوهم وجاؤوا بسحــر عظيــم ».** [2]

فموسى عليه السلام قال: ألقــوا: أي أنتم أوّلا، قيل: الحكمة في هذا، واللّـه أعلم لِيُري الناس ويتأملون، فإذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التّطلب له والانتظار منه لمجيئه فيكون أوقع في النفوس أي خيّل إلى الأبصار أنّ ما فعلوه، له حقيقة في الخارج، ولم يكن إلا مجرّد صنعة أو خيال.

3 – 4 البيــئــة الاجتــمــاعيــة:

إن ظاهرة البيئــة الاجتماعية ظاهرة جديرة بالانتباه، فقد اهتمت بعض الروايات الجزائرية بها والتي حاولت فيها إبراز بعض مكوّناتها الجمالية من رمال وحيوانات ونباتات لأنّ « **عالم الصّحراء فرض نفسه وبقوة كبيرة على النص الروائي الجزائري بحكم جاذبيته وروائع طقوسه وعاداته وتقاليده الساحرة إذ وجدها الجزائريون فرصة للكتابة ».** [3]

ومن بين الرّوايات التي استخدمت جمال الصحراء رواية تيميمون لرشيد بوجدرة، ففي أغلب الروايات التي استخدمت عالم الصحراء موضوعا للمعالجة تتحدث عن جمال هذا المكان وأهميتــه وما فيه من مياه ونباتات ولما فيه من منافع كما تحدّثــوا عن الحيوانات التي يمكن لها العيش في الصحراء كالجمال التي يسمّونها بسفينة الصحراء.

1- حبيــب مونسي: الإرهاب في الرواية الجزائرية مقاربة في الرؤية والتوظيف والآثار الجان، Http://www.montadaechoroukonline.com.

2- سـورة الأعـراف: الآيــة 116.

3- سليمان قوراري: تجـليـات عالم الصحراء في النص الروائي الجزائري مملكة الزيوان أنموذجا، مجلة مســارب، ع2، 2011.

3 – 5 المـكـــــــان:

يــعـدّ المكان من العناصر الأساسيّـــة التي تحتاج إليها الرّوايــة كونه تدور فيه الاحداث، فكان بذلك « **الرّكـن الأساسي في بنـاء النص، بل هو المحـور الذي تتحلّـق من خلاله جميع المدارات، ومنه فواقعيــة المكان في النّص هي واقعيــة لغوية لا تعني واقعية عالم الطبيعة لأنه ينهض بوظيفة دلالية وجغرافية تشكلها حركة الشخوص فيه** ». [1]

فلكـل كاتب طاقة كامنة يرغب بتفريغها لذا يعـدّ المكان مجالا أوسـع من مجالات الإبــداع نظرا لما يختزنه هذا المكان من تجارب وخبرات وهو مرتبط بالأحداث والوقائــع، ويتصل بطابع وحياة الناس اتصالا وثيقــا كما أصبـح يختـلف ويتعـدّد من روايـــة إلى أخـــرى.

3 – 6 صورة المثـقـف فى الروايـــة:

يُعـرف المثـقـف بأنه إنسان يمتاز عن بقية أبناء مجتمعـه بقابلية التفكير وإدراك التحديات التي تواجه مجتمعه ويبقى لديه معرفة بالثقافة والفـن والسياسة وهو قـادر على اتخاذ مواقف حول قضايا متعددة، والمثقف ليس شرطا أن ينال درجة عالية من التعليم وهو في نظر هشام شرابي له صفتين هما: « **الأولـى هي الوعي الاجتماعي الكلي بقضايا المجتمـــع ومن منطــق بنـاء فكـر محكـم، والثانيـة هي الــدّور الاجتماعي الذي يلعبـــه بوعيه ونظرتــه** » [2]، فالمثقـف هنا يكرس جهده في خدمة مجتمعه والإخلاص له، وهو دائــم التمرّد على الأوضاع القائمة وفي بحث مستمر حول كل شيء متجـدّد.

« **فالمثـقـفون ازدادت أعدادهم بعد الاستقلال نتيجة سياسة تعمـيم التعليم والحاجة إلى إطارات وكفاءات في مختلف الميادين، كانوا في معظم من الموظفين بما فيهـم**

1- سعدية بن يحي: دلالة المكان في رواية عابر سرير (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، عمار بن زايد، جامعــة الجزائـر، 2008/2007، ص 10.

2- شريفة طايب ورحمة قارة عشيرة: شخصية المثقف في رواية الشمعة والدّهاليز للطاهر وطـار (مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر)، نورة بـركــان، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2011/2010، ص 31.

الصحفيون والمبدعون، وكان ذلك أحـد أسباب هشـاشـة وضعـية المثقـفـين الجزائريـيـن لا سيما النقــديون منهم أو المعارضــون الذيـن كانـوا يتعـرضون للإجراءات الإدارية بما في ذلك السجن ». (1)

فأغـلب الكتابات كانت سياسية طمست الكثير من الخصوصيات، فحاول العديد من الكتاب خلالها استهلاك العديد من العناوين للبحث عن حقائق هذه الأزمة ومحاولين تفكيك وتحليل الواقع خاصة خلال العشرية السوداء « **لـذا شغلت الأزمة التي كانت بدايتها 1988 الكثير من المثقفين والمبدعين ».** (2)

فالمثـقـف إذن متمرد على الأوضاع السائدة في مجتمعه، ومن بين المواضيع التي نجده في صراع دائم معها هي السلطة والأنظمة السياسية، لذا شكلت مساحة توتـر بينهما أي بين الأنظمة والمثقف كونه يبحث دائما عن أدوات التغيير وبعدها أدركت تلك الأنظمة خطورة سلطة ذلك المثقف عليها لذا كانت العلاقة بينهما حافلة بالصراعات إذ غالبا ما يعيش المثقف واقعا مزريـا من جـرّاء الانحراف السياسي والاجتماعي للسلطة فيقـف موقف المحـتجّ على التّعسف والظـلم وذلك رغبة منه في تحقيق العدالة والحريـة في مجتمع يسوده الفساد والعنف « **فالفســاد السياسي ظهرت فيه كل سمات الانحراف السياسي من حيث التحايل على القانون وانتهاز الفرص واستخدام صلات القربى والنسب واستغلال النفوذ وما إلى ذلك ».** (3)

وكذلك يكون موقف السلطة معاديا، وتستعمل كل أنواع التعذيب والتهميش وقد تصل إلى النفي والطّـرد من العمل وكذلك بإلصاق التّـهـم الباطلة على المثقـفين بسبب مواقـفـهم وذلك لوضع حدّ لهم، إلا أن المثـقـف لم يستسلم ومضى قـدمـا كاشفا لكل تناقضات الواقع وطبيعة السلطة الجائرة.

1- إبراهيم سعدي: المثـقـفون وحركية المجتمـع، مجلة الثـقافة، مجلة فصلية ثقافية تصدر عن وزارة الثقافـة الجزائر، ع21، 2009، ص 132.

2- الشريف جبيلة: الرواية والعنف، إربد، شارع الجامعة بجانب بنك الإسل، ط 1، 2010، ص 01.

3- مصطفى عبد الغني: قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللّبنانية، القاهرة، ط 1، 1999، ص 61.

وبما أن الأديب أو المثقف « **وليـد مرحلـة تاريخية محدّدة، يعيش واقعا اجتماعيا وسياسيا معينا يتأثر بموروث ثقافي في مجتمعه وأمّتــه وعصره** » [1]، فتوضع على عاتقه مسؤولية توعية المجتمع كونه مصدرا منتجا للثقافـة، فهو بذلك يكشف عن الآخر وتطرّفـه عن مجتمعه خاصة إذا خرج عن قيم المجتمع الذي يعيش فيه، فهو إذن يقوم بإنجازات هادفة ومقالات توضّــح السلبيات الواجب تداركها من أجل إعادة بنائها.

« لذلك فإننا نرى أن اتصالهم بالمجتمع كان على نوع خاص متخذا زاوية حادّة، إن جـاز التعبير، كنوع من الاحتجاج العنيف ضد التفسح الاجتماعي، وفي نفس الوقت حاملا في طياته شعورا إيجابيا والتصاقا بخصبات الحياة فيه ». [2]

فلـقد لعـب المثقفون دورا حاسما في حياة مجتمعهم، فكانوا بذلك معاديين ومناضلين بلغتهم وفرض آرائهم بقوة القلــم، فهم لسان المجتمع وهم الذين يصورون همومه ويفهمون أسبابه أكثر من عامة الناس، لكن قد تحدث هناك صراعات بينهم وذلك قد يعود إلى التّقدم الفكري السريــع للمثـقفين على عامـــة النّـــاس ورغبتــه في الأفكـــار العالميــة والتي قد تخــرجه من التخلــف.

ومن بين المثقفيــن الجزائريـين نـجـد "ابن باديس" و "غوغـول" الذين كانوا دائما يحطّــون من قيمـة مجتمعهم ويحتقرونه، وذلك بمقارنته بالمجتمعات الأخرى.

وبما أن المثـقفين يمتلكون الجرأة على الإفصاح عمّــا حولهم فإنهم لم يكـتـفــوا بالتمرد على السلطة والمجتمع، بل إنهم لجؤوا إلى أصعب فئــة وهم المتطرفون الإرهابيون في الجزائر والتي نبعت من شحنات وترسّبات تاريخية، فهذا المتطرف يـجـد ضالته من الناس الذين تقلّ صلتهم بالدين، فقد كانــوا يمارسـون على الشعـب مختـلـف أنـواع العـقاب،

1- حسين عيـد: المثقف العربي المغترب، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 1999، ص 14.

2- رجــاء عيـد: فلسفــة الالتــزام في النقـد الأدبــي بين النظرية والتطبيق، منشـــأة المعــارف، الاسكندرية، ط1، 2000، ص 69.

« فعندما نشب الصراع في الجزائر أخذت أصابع الاتهام الإعلامية تشير إلى الإرهابيين الإسلاميين بأنهم الذين يقومون بالقتل والذّبــح وعملية التفجير والخطف وقطع الرّؤوس... وغير ذلك من الفضائــح البعيدة كل البعــد عن روح الإسلام وتعاليمه السّمحــة ومنهجيتــه الإنسانية ». [1]

فمع كل ما حصل من الخراب فالمثقف هو وحده القادر والجريء على التساؤل عن الدّوافع والأسباب الحقيقية وراء كل هذه العمليات ولم يقف صامتا إيزاءها، إذ تصدى لهذه الظاهرة وراح يكتب عنها ويرسمها بأبشع ما يكون من الصور على أنه إنسان ليس أخلاقيا وذلك بزرعه مشاهد الخوف والهلع في نفوس مجتمعه وكذلك الضّحايا والدّمــار ومظاهــر الاغتيــال والتفجيرات، ونذكــر من هؤلاء الذين كتبوا حول هذه الظاهرة: يوسف سبتي، إسماعيل يفصح، سعيد مقبل، وبما أن المتطرفين لم يعجبهم ذلك التدخّــل عليهم لجؤوا إلى تصفية كل من يقف في طريقهم وذلك ما فعلوه مع "سعيد مقبل" حين اغتالوا عليه سنة 1994.

واليوم رغم التحســن الكبيــر في الحالة الأمنيــة للجزائر إلا أن الآثار السلبيــة لتلك الفجيعــة ما زالت تثقــل الذاكرة الجزائرية بكثير من الحزن والأسى.

ومن بين الروائيين الذين تحدثوا عن المثقف في رواياتهم نجد الروائي الجزائري: "الطاهر وطار" و "وبشير مفتي"، فالطاهر وطــار من الرّوائيين الذين عرفوا بكتاباتهم عن المثقف وارتباطه بالمجتمع كما يتفاعل مع الثقافــات الكن دون الانسلاخ من الهويــة الوطنية ورواية **« الشمعة والدهاليز إحدى رواياته التي عكست حالة المثقف الجزائري، فقد صورت تحركات شخصية مثقفة سماها (شاعــر) كــان يريــد أن يحمــل مصبــاح العقـــل إلى الجماهيـــر الثائــرة حتــى لا تتيـــه فــي الظلمـــات وكــان بعقلـــه يلجـــأ إلى التحليـــــل والبحـــث عـن الحـقيـقـــة**

1- المرجــع السابـــق: ص 69.

ولهذا نذر حياتـــه لخدمـــة الفقـــراء وكـرّس حياتــه للدّفاع عن قضايا الجماهيـــر، فغايته كانت لتحقيق العدل في بـلاده ودافعــه كان حــب الوطن وحب المعرفة مما جعله في معاناة حقيقية تصل إلى حــدّ الانـهيار وذلك من خلال العراقيل التي واجهته ليموت في الأخير بأيـد خفيـة » [1]، منه فالطاهر وطار هنا كان يتطلع إلى الثقافة والتي يريد من خلالها الوصول إلى الحقيقـــة والكشــف عن تناقضات وخبايا السلطة الجائرة.

بينما "بشير مفتي" قاص وروائي جزائري يتميز بقدرته الفائقة على السّـرد والتمـرّد على الواقع فكتب رواية "دميــة النــار" ليكشف عن فساد النّظــام في الجزائر خاصة خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي والتي صور فيها عصابات تحاول حماية الوطن لكن الغرض الحقيقي هو تدميـره بكـل الأساليب القهرية بل تقتــل المواطنين ولا تحميهم كما تـفسد ولا تصلح وتنشر الرّعــب وتنزع الأمن والأمان في كـل مكان، إذن هذه الرواية تكشف عن الجانب السوداوي فاستخدم بشير مفتي شخصية رضا شاوش وهو شاب مثقف وهو يكره والده خاصة حين يتسلط على أمّــه والذي انتظم في جماعة مخالفــة للنظام ليكشف عن الخبايــا الحقيقية وراء التسلط على النظام وليصل بذلك إلى الذين يتحكمون في البلاد والعباد، حيث ارتكب من خلال مشواره هذا كل الجرائم رغم معرفته أن الحقيـقــة غير ذلك ورغم مصارحته أخيه على خوفه، بل حتى مع معلمــه الأول في العصابة والذي قُتــل، إذن فهذه الرواية تكشف عن فساد النظام بلسان رضا شاوش المفسد والذي أراد تبيين وكشف ما يجري في الخفاء وتغلغـل الظـلم والفساد في المجتمع.

1- شريفة طايب ورحمة قارة عشيرة: شخصية المثقف في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، ص 51.

4 - أهـــم الانتـقــادات الموجّـهــة للواقـعيّــة الجـزائـريـــة:

إن الواقعية تعبيـر صادق عن الظروف التاريخيّــة والاجتمــاعية والفكريـة ذلك أنها لم تنشأ في الفراغ « **فالواقعيــة تغرق في إلغاء الخيال والانتماء بالأدب إلى العالم الحسّــي المطابق لحرفيــة الواقع بتمامه فتحيلــه إلى طبيعة علمية تخالـف طبيعتــه وكان من غير الممكن أن نقيــم الأدب وكذلك الناقـد على سطح البسيطة التي نعيش عليها جميعا ناظرا بعين إلى ما يجري حوله متطلّــعا بالأحرى إلى السّمـــاء ».** (1)

وما يلفت النظر أن بعض كتّــاب الواقعيــة يفرطـون في ذكر المفردات والمصطلحات الاجتماعية والسياسية كالاستعمار، البورجوازية، حياة أفضل مما يحوّلهــا إلى مجـرّد نـقد اجتمــاعي أو سياسي مهمليـن بهذا الناحية الفنّيــة للأدب، وإذا « **كانـت الواقعيــة تدعـو إلى التبسيط في الأساليب والأخذ بالصّــدق الفني فإن الصدق والواقع لا يعنيان خــلوّ الأدب من الصّـبــغة والمعاناة الصادقتين البعيدتين من التصنــع والتعمّـل فإن الصنعــة والمعاناة من شأنهــا أن تساعدا على رفــع قيمــة الأدب »**، (2) أي أن المغالاة في الأساليب يذهـب الصورة الفنية للأدب، لذا لا يجب الابتعاد عن الصّـدق والواقع.

« الأدب حين يجعــل من نفــسـه داعيـــا أو محـقـقــا لقضايــا اجتماعيـــة بعينهـــا فيتحــوّل بالتدريج إلى أن يصبح أدب مقالات تقريرية فيـفـقد بنــاه وتنوّعــه في القوالب والأساليب الفنيــة كما يضعف عنصر الطبيعة والتلقائية والعفوية وتنسلخ فيه التجربة الانسانية ». (3)

1- عصام محمد الشنطــي: الجمالية والواقعية في نقدنــا الأدبـي الحديــث، ص 106.
2- المرجـــع نفســه: ص 103.
3- رجــاء عــيـــد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 175.

إن التّصورات التي تراها الواقعيـة الانتقاديــة تتوقف في فهمها للثورة ولحركة المجتمع عند هذا الحــدّ ، ولا تستطيع تجاوزه فتـقدم بذلك حلولا كثيرة، لكن هذا لا يعني تاريخية هذه الحركة لأن الجسارة هي إعلان الخداع عينه، « **فالواقعيـة الانتقادية ظلت من خلال رحلتها الجمالية تحمل ضعفا جماليا في جوهرها منذ تكوينها، هو في الأساس ناتج عن ضعف الحركات العمالية وفلسفاتهـا النظريــة إذ لم تكن وقتهــا قد نضجت بما فيه الكفايــة خصوصا في القرن الثامن عشر فقد كان الكاتب الانتقادي يحلم بتحطيــم آليـــة المجتمــع البورجوازي لكنــه ظـلّ عاجزا عن إدراك القــوى الخفيــة الكفيلــة بقيادة الثورة وتحطيم الظلــم الاجتمــاعي والاضطهــاد السّيــاسي** ». [1]

والواقعيــة تغالي في النزعـة التشاؤمية والتي تربط المشكلات التي كانت تأرق الانسان بطبيعة تكوينه الفيزيولوجي وهي بذلك تلغي حرية الانسان وتجعله عبـدا لغرائزه البيولوجية، « **كما أن الواقعيين الطبيعيين تأثروا كثيرا بنظريات العلوم البيولوجية وغير مقيّـدة كذلك بالنظريات الأيديولوجية ،على نحو ما نرى عند الواقعيين الاشتراكيين، وقد كان لهذا التقيــد بتلك النظريات آثار سلبية تجلت مظاهرها في الاشكال الأدبية السردية التي غدت بنيات متكررة مغلقــة** ». [2]

إن المذهب الواقعي يغض النظر عن قدرات الفنان كونها خاصة به ولا علاقة لها بالواقع، لــذا « **أعـداء هذا المذهــب يتهمونهــم بأن هذا المذهــب الجماعــي يقـوم بعملية عجن الأفراد وصبهم في قالــب واحـد متجاهلا تلك القــدرات والمواهــب الخاصــة**

1- زينـــب الأعـوج: السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، دار الحداثـــة، ط 1، 1985، ص 07.
2- الرشيد بوشعيــر: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، ص 118.

ويلقي بها بعـيـدا عنه، وعندما يواجهون بهذه الملاحظـة يــرون أن هــذه المشكلــة خاصــة بالفنــان تستحيل عنــدما يتيسـر القضـــاء على العوامــل المتنـاقضــة التي يكافـح الفنّــان خلالهــا دون الإذعان له في سبيـل إكمــال ذاتــه وإكمــال فنّـــه، ثم عندما يصبح التطور الطليق للفرد شرطـا للتطـوّر الجميل تحــلّ المشكلــة العامــة وعندئـذ تـحـــلّ مشكلــة الفنـــان ». [1]

1- رجــاء عـيــد: فلسفــة الالتزام في النقـد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 179.

5 - ***تأثـيـــر الاتـجـــاه الواقعـــي في الروايـــة الجزائريـــة:***

لقد كان التوجه العام في الكتابة الروائية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية والعربية هو انتهاج مسلك الواقعية الغربية ممثلــة في أعمـــــال بلزاك، فلوبير، زولا، بروســت وغيرهـــم من رواد الروايـــة الواقعيـــة.

كما ساعت ظروف الحياة في الجزائر على شيوع المذهب الواقعي في الرواية الجزائرية، فقد تأثرت هذه الأخيرة بظهور مصطلح الواقعية لأنها وجدت فيه الأرضية الخصبة التي تحتاجها للتعبير عن ظروف الواقـع، حيث « **لـم تنشـأ الرواية الجزائريـة من فراغ وإنما هي ذات تقاليـد فنيـــة وفكريـــة كما أنها ذات صلة تأثيرية بظهور وشيوع مصطلـــح الواقعـيـة في أوروبـا الذي أعلنـــه بلـــزاك في مجموعـته الضخمـــة الكوميـــديا البشريـــة** ». [1]

فالروائي عبّـــر عن الواقع الجزائري مرورا بفترة الثورة ووصولا إلى فترة الحياة الجديدة من جوانبها المختلفة السياسيـــة، الاقتصادية والثقافية، حيث « **لجؤوا إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحهـــا من خـــلال التغيرات الجديـــدة التي طـــرأت على الحيـاة السياسيـــة والاقتصاديـــة والثقافـيـــة** ». [2]

1- ينظر عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنـــون، الجزائـــر، د.ط، 1995، ص 196.

2- شاديـــة بن يحـــي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 02.

فقد ارتبطت الرواية الجزائرية إذا ارتباطا وثيقــا بواقع مجتمعنا، حيث صورت الشخصية الجزائرية في علاقاتها المختلفة بمظاهر الوجود الإنساني إذ أن « **واقــع الجزائر في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى كانت تسوده الكثير من المتناقضات والعزلة والحرمان، وقد كثر فيه من دواعي الحرية والوطنية والديمقراطية والرخاء في نفس الوقت الذي كان فيه الشعب يعاني من الشقاء المزمن والقيود، وقد سادت الواقعية لما فيها من وصف مادي للحياة وتعبير صريح لما فيها** ». [1]

لــذا نجــد الأديب الواقعي يهتــم كثيرا بالجانب الاجتماعي المتمثل في الصراع الطبقي والأزمات الاجتماعية المختلفة، حيث أن « **أهـــمّ جانب يلتفــت إليه الأديب الواقعي هو الجانب الاجتماعي لذا فهو يولي عناية خاصة بالصراع الطبقي، كما يولي عناية كبيرة بتحديد الأزمات الاجتماعية وبيــان أسبابهــا وآثــارها فيكــون بذلك شــاهدا على الواقــع الـذي يعيــش فيــه** ». [2]

فالأديب يصور الواقع الذي يعيش فيه وينقله من خلال الكتابة الروائية التي تتجسد فيها مختلف القضايا بما فيها السياسية، الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، حيث « **ينقلنا إليه دون تكلف أو افتعال وهذا ظاهر في كتابات الأدباء الجزائريين الواقعيين من خلال القضايا التي تناولوها، فمثلا في رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو 1947 يعالج الكاتب مشكلة الحجاب التي شغلت الأذهان والأقلام زمنا طويلا** ». [3]

1- ينظر أبو القاسم سعد اللـه: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985، ص 56 - 57.

2- ينظر محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربــي، المؤسســة الوطنيــة للكتــاب، الجـزائــر، ط 2، 1984، ص 291.

3- ينظر أبو القاسم سعد اللـه: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 58.

كما يتجلى ذلك في رواية طيور في الظهيرة سنة 1976 لمرزاق بقطاش التي عالجت ظاهرة الصدام الحضاري، حيث « **طرح موضوع الصدام الحضاري، فكان مرزاق بقطاش من أكثر الروائيين وعيا لواقع الصدام الحضاري في روايتــه طيور في الظهيرة عندمــا جعـــل التلاميـذ ينقطعــون عن حصص اللـغة الفرنسيـــة ويكتـفون بحضور حصص اللــغة العربية** ». [1]

كما كان للتجربة السياسية في الجزائر الدور الكبير في منح الكتاب مادة خصبة مكنتهم من إعطاء الرواية الجزائرية صبغة سياسية، وأبرزهم بن هدوقة الذي ساهم في إثراء الكتابة الروائية وذلك بالتطرق إلى مختلف قضايا المجتمع، فقد « **منــح هذا الرصيد من التجربــة السياسية هؤلاء الرواد بعدا سياسيا للرواية التي نشأت بين أيديهم، مثلا بن هدوقة أسهـم برواياته في إثراء الحركة الروائية من حيث مواجهة الحياة ومشاكلها والتعبيـر في قضايــا المجتمـع وطموحاتــه ونشــر الوعــي السياســي وتدعيــم آمــال الطبقــة الكادحـــة** ». [2]

فقد ظهـر هذا الميل السياسي في روايته "ريــح الجنــوب" التي تجسّـد الثورة ضد الأوضاع التي يعيشها الانسان الريفي من عزلة وشقاء وتهميش وذلك من خلال التطرق لقانون الثورة الزراعية، إذ « **كتب ابن هدوقــة رواية ريح الجنــوب في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 1970، مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمـــال واسعة لفـك العــزلة عن الريــف الجزائــري والخــروج بـه إلى حـيــاة أكـثـــر تـقدما**

1- ينظر أحمـد جاب اللـه: الحداثوية وأثرها في الرواية العربية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، ع 2، 2002، ص 18.
2- شاديــة بن يحـــي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 03.

وازدهارا ورفع البؤس والشـقاء عن الفــلاح ومناهضــة كل أشكــال الاستغــلال عن الانسـان وقــد تكرس هذا الخطــاب السياسي في قانـــون الثــورة الزراعـية الصـــادر رسميـــا في 8 نوفمبر 1971 ». [1]

حيث أن هذه الرواية مست الواقع الريفي خاصة ما تعلـق بقانون الثورة الزراعية، ومثلهـــا روايـــة "لقـاء في الرّيـــف" سنة 1980 لحســان جيلاني، فـقد كـان **« حسان جيلاني في روايته لقــاء في الريف 1980 متعصبا للثورة الزراعية، ومثله عبد الحميد بن هدوقة في روايته ريح الجنوب 1970 ».** [2]

كما تطـرّق بن هدوقة في روايته "نهاية الأمس" إلى ذلك الصراع الذي ساد في الريف الجزائري بين الاتجاه الذي ينادي للإصلاح والاتجاه المعاكس الذي يدعو إلى إبـقاء الأوضاع كما هي وعدم النهوض بالمجتمع الريفي إلى ما هو أحسن، ففي **« رواية نـهاية الأمس أعاد بن هدوقة طرح قضية الاقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحي، إذ صوّر لنا الروائـــي الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحـــي وابن صخري النموذج الاقطاعي فهي كما يقـول محمـد مصايف صراع بين نزعتـيـن تمثل إحداهما الاقطاع وحب الاستغلال والرغبة في إبقــاء ما كان على ما كان وتمثـل الآخرين وهي نزعـة البشيـر والمتقدمين أمثاله العمل من أجـل الصالح العام، ورفض كـل أنواع الاستغلال والهيمنة والرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاســدة في الريـــف الجزائـــري ».** [3]

1- المرجـــع السابـــــــق: ص 03.
2- ينظر أحمـد جاب اللـه: الحداثوية وأثرها في الرواية العربية، ص 18 - 19.
3- شاديــة بن يحــي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 03.

كما انتهج الطاهر وطار هذا المسار في الكتابة الروائية، فنجده في رواية "اللاز" قد جمع واقع الثورة الجزائرية وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه هذا الوضع من آفات سياسية، ثقافيــة واجتماعية، كما « **نلاحـظ ميل الكثيـر من الروائييـن الجزائريين إلى الاتجاه الأيديولوجي الماركسي، فهذا الطاهر وطار في روايته اللاز حاول أن يصبغ الثورة التحريرية بصبغة أيديولوجية** ». [1]

فوطــار في روايته "اللاز" حاول أن يصبغ الثورة بصبغة أيديولوجية نظرا لميله الكبير للاتجاه الأيديولوجي الماركسي، فقد « **عــاد في رواية اللاز إلى سنوات الثورة التحريرية مصورا لنا مرحلة من مراحلها، حيث حاول فيها البحث عن بذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال مستغلا شخصيات الرواية في دفع الأحداث وتقديم رؤاه الاجتماعية والنضالية والثورة الأيديولوجيــة، فقــد حفلــت بالنــقــد للأوضـــــاع والأفكـــار والشخـــصيـــات والمـــواقف التي يراها الكاتـــب من وجهة نظره غير سويــة** ». [2]

وألحـــق "الطـــاهر وطـــار" روايته "اللاز" بروايتـــه "الزلـــزال" التـــي تُعـــد بمثابة تجسيـد للرؤيـــة الأيـديولوجـيـــة التـــي اتســـم بهـــا "الطـــاهـــر وطـــــــار"، فإذا « كانت رواية اللاز قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة وذلك من خلال رؤية أيديولوجية محددة فكانت بمثابة الأرضية الفكرية للكاتب، فإن روايته الأخرى الزلزال جاءت لتحقق هذه الرؤية الأيديولوجية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي كحـل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية ». [3]

1- ينظر أحمـد جاب اللـه: الحداثوية وأثرها في الرواية العربية، ص 18 - 19.
2- شاديــة بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ص 04.
3- المرجـــــع نفســـه: ص 04.

فلـقــد تأثر الأدب الجزائري تأثـرا بالغا بالظروف الاجتماعية والأحداث التاريخية خاصة الرواية التي تشربت قضية الثورة وما بعد الثورة لتكون في بداية السبعينات سجلا تاريخيا يعكس بصورة دقيقة قضايا المجتمع الجزائري، وكانت رواية "اللاز" العمل الإبداعي الأكثر جرأة، إذ يطرح بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية، وعلى كل فالرواية المكتوبة بعد الثورة أو أثناءها حاولت التماشي مع أوضاع المجتمع والالتزام بقضايــاه الاجتماعـيــة والوطنية ويكون في مستوى الثورة وعظمة هذا الحدث في نظرة واقعـيـــة بعـيـدة عن النزوع الرومانسي، وقد يعود ذلك إلى طبيعة الانسان الجزائري من جهة وظروف المجتمع الذي عاش الاغتصاب منذ القديم، فكانت حياته اليومية نضالا في نضال فتحـتم على الأديب أن يعايش الواقع ويواجه الحياة ويعـبر عن موقفـه إيزاء القضايا في كتاباته، فقد كانت الثورة القلب النابض للمجتمع إذ اعتمـد عليها الأديب ليعزز لذلك أدبا يحـــمل في رسمـــه صورة عن هذه الثــورة بكل تناقضاتها، إلا أن صورتهـــا تختلـف من رواية لأخـــرى.

الفصل الثاني: دراسة رواية "خرفان المولى" لياسمينة خضرا

1- أحداث رواية "خرفان المولى".

2- اللّغة في رواية "خرفان المولى".

3- شخصيات رواية "خرفان المولى".

4- موقف ياسمينة خضرا من المثقف، السلطة، الاسلاميين المتطرفين.

1- أحـــداث روايـــــــــة خرفـــان المولـــى:

"قـادة هـــلال" المعلّـم و "جعفر وهـاب" و "علال سيدهم" الشرطي أصدقاء منذ الطفولـــة، وكان علال معجبـا بابنـة رئيـس البلدية "سـارة" وعندما عرف "جعفـر" بذلك لم يكن متحمسا وأخبـر "قـادة" أن "الشرطي" سرق منهما "سارة" وكان هذا الخبر صدمة "لقـــادة"، "فسارة" كانت عذراء غاشيمـات المحبوبة لا يوجـــد في القريـة من لا يحلـم بالظفـــر بهـــا.

"الشيخ عـباس" عـندما كان في سنّ السابعة عشر كان يلقـــي خطبا في أشهـــر المساجـــد لأنـــه مُلـم بعلـم عظيم، كما كان يهـاجم المفسديـن وأعـوان السلطة وقد كان بالنسبة للناس البسطاء علامة ربانية، وبعد خروجه من السجـن ذهـب الأصدقاء الثلاثـــة "جعفـر، عـلال، قـــادة" لرؤيته، وفي طريقهم مـــروا قرب منزل رئيس البلدية فكانت "سارة" جالسة في الحـديقـة لذلك التفـــت الأصدقاء الثـلاثـــة نحوهـــا لكـن نظرتها اختارت نظـــرة "الشرطي".

"عـلال" تأسـف "للشيخ عباس" لانسحابـه من الوليمة لأنـه تلقى أمرا بالالتحـاق فورا بمركز عمـله، وفي طريقه أوقـف سيارته على بعد أمتار من نافذة "سارة" التي كانت هناك تنتـظره، ففـي غاشيمات يختـفي المحبون لاجتـناب الغيـرة.

"جعـفر وهـاب" لا يستيقـظ باكـرا ولا يساعـد أبـاه وإخوته في خدمة الأرض، "فجعفر" يرى أن على والـده أن يبيـع الحقول الجافـة ليشتري تجارة صغيرة وينتهي بذلك شـرّ الشقـاء.

"قـادة هلال" عرفت عائلته أيام مجـد كثيـرة لكن لا شيء بقي غيـر المنزل الخـرب أما الباقـي فأمّـمـتـــه الثورة الزراعيـة، وقد رفضت والدتـه أن ترتبـط بعائلـــة

رئيـــس البلدية لكـن "قـــادة" قام بإفهامهـا أنـه يحـب "سارة" ولا شيء آخـــر يعنيـه، وفي صباح اليوم الموالي وبعد طول انتظـار ظهرت الأمّ متبوعـة ببناتهـا لخطبـة "سارة".

"تاج عصمان" عمل منذ رجوع "الشيخ عباس" على استرجاع نوع من القيمة، لأن "الشيـخ" يعامله معاملة حسنة، فبدأ بعض الإخوة يطلبـون إليـه خدمـات "فتاج" يولـد من جـديـد، التقـى "بقـادة" الذي لم يكن على ما يرام فتجـرأ "الميكانيكي" أن ينصحه بأن يذهب لسماع "الشيخ عباس" وبأن يقـرأ الكتب التي ينصحه بها، كما ذكـره بإصـــرار "الشـيخ عباس" في ترك اللحـية تنمـو.

وكان "تـاج" مسمّـــرا أمام بيت "قـادة" فهو يجـد متعـة في تأمـل السّقـيفـة والحـديقة وآثـار عهـد أصابـه اليـوم خراب لا رجعـة فيه، وبعد ذهـاب "تـاج" دخلت الأم إلى الفناء باكـية لم يحرك "المعلّـم" ساكـنا "فسارة" لن تكون له، وابتـداء من ذلك اليـوم ترك لحـيتـــه تـنمـــو.

"داكتيـلو" كاتب غاشيمات العمومي، وجـد مشقـة كبيرة كي يفهـم الناس الذين يقصدونه أنه ليس وليّـا ولا درويشـا بل هو كاتب عمومي، و"جعفر" كان يقصده دائما ليفرغ جعبته فباستثناء تعاطي الخمر والمخدرات لا يعرف ماذا يفعل بحياته، فنصحه "داكـتيلو" بأن لا يلتحق بتلك العصابـات.

"فتاج عصمان" يسرع ومريـدوه الخطـى نحو مزرعة اكسافيي حيث سيلقـي "الشيـخ عباس" خطابـا وتستمـر الاجتماعـات السّريـة حتى ساعة متأخرة من اللـيل.

وصلـت سيارة أجـرة خرج السائق العائد من المدينة واتـجـه نحو المقهـــى، أخـبر جميع الزبائـن أن الجزائر العاصمة تشتعل نارا وتنزف دمـا، كان "زان القـزم" أول من تحـرك وراح ينـشر الخبر في الأزقـة "الدزاير في حرب مئات القتلى، الشعب ينتفض ضد السلطة" وبعد الخبر أصبحت القرية في غليان.

لم يستيقظ "سيدي صعـيم" عند ارتفاع آذان الفجر، عثرت عليه حفيدته ممـدّدا على الحصير استغـل الموت نومه ليخطفــه من ذويــه، وقد كان عـميد القرية بحيث قرر شيوخ القرية وبالإجمــاع أن يشيّــدوا ضريحا يحـفـظ له ذكـراه، لكن " الشيخ عباس" قال أن هذا كُــفـــــر، توقـف بصره على ابن المتوفـي: كيــف تسمــح لهـم بأن يصنفـــوا أبـــــاك ضمن المنحــرفيـــن.

منذ انتفاضة الشعب ضد النظام خـرج الإخـوان المسلمـــون من السّريـــة، فالتقاليــد القبليــة التي كانت تسيّـر القرية تُزعـــزع كل يوم أكـثر من قِبَـــل المتمرّديـــــن الشبّـــــان.

أصبحـت مزرعة عائلة اكسافيي بعد صيانتها إلى قاعــة تـغـــص بالأتبـــاع ومن بينهم "مــراد" الذي انتهـز استراحة ليشيـــر إلى أعضاء مجموعـته كي يتبعـــــوه وبعـــدما أمسك "القـزم" ليقـول له أنّــه ضيّـــع له نهاره بمهاترات غبيــة أما "بوجمعــة" فكــان مندهشا لأنه يرى أن "عبــاس" عـبقري.

فجــأة تـوقـفـت سيارة قربهم هي سيارة "علال سيدهم" فحـيّ "جعفـر" المجموعة وذهب في سيارة "علال"، وقد وقـف عـلال أمام منزل رئيس البلدية بأمر منه ليخبره أنّــه يمكنه الاعتماد عليه لأنهما أصبحا عائلة واحـدة، وفي نهاية عطلتـه انتبه "علال" إلى أن "قادة" رفض لقــاءه فلم يـعُـد "قادة هلال" يغادر "الشيخ عبــاس" فليس للنّــاس في أحاديثهم إلا اسـم واحـد، لـذا فـقد الشيوخ سطوتهم كما استسلـــم "الإمــام" أيضا لأن جمهـــوره الجديـد لا يريـــــده إمامـــا لـــه.

يوجـد في الجـهة الأخرى من غاشيمات آثــار عتيقــة، أُقيـمـت الخيـام في الموقع وبدأت عملية الحفـر والتنقيب، وذات يوم رفعت الخيام وكان المعبد سيختفي تحت مزبلة أوساخ لولا تدخل ّسيدي صعيم" لحماية الموقع والتاريخ، وكان "داكتيلو" يحب الموقع فهـــو

يلقي نظرة رائعـــة على السّهـل لكن منذ فتـرة نبـش عـزلتـه الحضـور المزعـج "لجعـفـر وهاب" الغـارق في السكـر والشكـوى، ولأن والـده غاضب عليه فهـو لا يستطيـع العـودة إلى المنـزل لذلك أواه "داكـتيلـو" في منزلـه.

وعند زاوية الزقـاق وقع "جعفـر" وجها لوجه مع "قـادة" الذي يتأبـط كـتبا دينية، وجـده قد تغيـر بلحيته العدوانية وحدقتـا عـينيه فسأله عن سبب معاملته له كعـدوّ، لكن "قـادة" أجابه بـأن العمالقـة ليس لديهـم أعـداء بين الأقـزام ثـمّ أبعـده بحركة اشمئـزاز وواصل طريقـه باتجـاه المسجـد.

عندما انزلـق كيس الدقيق من على كتفي "عيسى عصمان" انشق على الأرض فانفجـر الخبـاز غاضبا وبعدها صفّـق صوت خلفهـم فقد كان "تاج عصمـان" واقفـا يستشيط غضبا وقال: كم هو مدين لك؟ قال "الخباز" معاندا: إنها قضية بيني وبين والـدك، إن هذا الغبـي... قال "تـاج": كلمـة واحـدة في غير محلهـا وأعمـي لك عينـك، لم يصدّق "بلقاسم" أذنيه، كـرّر "تاج" سؤالـه، مباشرة انطلقت قبضـة "بلقاسم" قويّـة تجنبها "تـاج" وبعد ضربات قليلة وجد "الخبّـاز" نفسه منهارا على الأرض، صرخ الأب يكـفي ستقـتـلـه.

أخرج "تاج" بعض الأوراق النقديـة ورماهـا على الجسـد الممـدّد أرضا وقال رافعـا صوته: ابتـداء من اليـوم لا أحـد في هذه القريـة مدين لنا بدينار واحد، وبعد عودتهمـا إلى البيت أمسك "تاج" أبـاه من الكتفين وقال: انتهى كل شيء أتسمعني الإهانة، الإذلال، ابتداء من هذه اللحظة سترفع رأسك وتمشي مستقيما وسط أهـل القرية، بعد ذلك أصبح الناس يحترمونه فانقلبـت حياته كليـة.

طفقت النّســاء يتدفّقـن على منــزل "سيدهــم"، أعلن "تــاج" أنه حان وقت الالتحاق بالعــروس وفي منزله كان "قـــــادة هــلال" يستمع إلى الموكب وهو يقتــرب، فقد غادرت أمه وأخواتـــه القرية باتجاه المدينة تفاديا لحضور الحفـل، أما هــو فبقـــي مسمّــرا قــرب النافـــــــذة.

تقـدم "قــادة" إلى مزرعة اكسافيي منهارا، ساعــده "إسماعيل عيش" على الدخول إلى غرفة "الشيخ عباس" فقال أنه يريد الذهاب بعيــدا لأنه يرى نفسه عاجـزا عن التعـقل إن بقي بقرب "سارة"، "الشيخ عباس" أراد أن يجعله رئيس بلدية غاشيمات لكن "قـــادة" أصرّ على السّفــر إلى أي مكان وطلب من "عباس" أن يساعده بالالتحاق بالمتطوّعين في أفـغـانستـــان.

بَـلغته الموافقــة ورحــل، وبعد شهر نجحت الجبهة الإسلامية للإنقـــاذ في انتخابــات البلديـــة فأعيــد إدمــاج الموظفين الودوديـــن، ثـمّ طُرد مناصري السّلطة الذين كانوا على وشك الاستسلام، كما فُــرض الحجــاب واللحي على الجميــع.

انزلــق "زان" فجـــأة عن غصنـــه وتمــدّد قرب "إلياس الحداد": هل تعـتـقــد أن الإخوة سيقبلونني في صفوفهـــم؟ ينبغي انتهاز الفرص والانضمام إلى صــفّ الرابحيــن زيادة على هذا إنهم يناضلون من أجل الإسلام وأنا مسلم، "إلياس الحداد": قال "داكتيلو" إنهم انحرافيون ولا علاقــة لهــم بالإســـــلام.

ذهب "زان" إلى "تاج الميكانيكي" وطلب منه أن يأخـذه في فرقتـــه كما أخبره عن رأي "داكـتيلـــو" في فرقتهم، فأجــابه "تـــاج": تكـفينـــــا عينـــاك وأذنـــــاك.

انتهى "جعفر" إلى الاقتناع بأن وضعيته الجديـــدة تستحق قليلا من التفكيـــر، افترق أصدقــاؤه كل واحد باتجاه محـدّد فذهــب إلى والده ليساعــده في خدمـــــــة الأرض،

لكـــن والــده لم يستــقــبــله فأصيب "جعفـر" بخيبة أمــل قاسية لأنه كان يتوقع استقبـــالا أكثـــر حــرارة.

تلتـهـــم شاحنـــات البلديـــة طريـق الهضبة المغبرة، فقــرّر "داكتيلو" الذهاب إلى المكان ليتأكد بنفسه ممــا يحدث، انتشرت ورشة ضخمــة حــول آثـــار المعبـد القديـم وكان "داكتيلو" يتوسّــل إليهم كي يوقفوا الخراب، لكن "تــاج" تجاهلــه وواصل صراخه باتجـــاه العمّــال وقال لــه: سنبني مسجدا عظيما في هذا المكان، فبدأ "داكتيلو" يركض كالمجنون باتجاه مزرعة اكسافيي لرؤية "الشيخ عباس"، تفرّس "بوجمعـة" أخو مراد في "الكاتب العمومي" وسأله عن نوع المسألـة وبعد ساعـــة كاملة يقابلــه ويخبره بضرورة إيـقـاف تدميــر المعبد لأنــه جزء من التاريخ، لكن "الشيخ" ردّ: إن التاريخ الحـق يبدأ مــع مجيء الإســـــلام، انتهت المقابلــة أمسك "بوجمعـة" الكاتـــب العمـــومي من الذراع ودفعـــــه إلى الخارج.

كانت "غاشيمات" في فوضى عارمة، تسلّــق "تاج عصمان" أعلى المؤذنـــــة: أيهــا الإخـــوة لقد أوقفت السلطة الكافــرة شيوخنا و "الشيخ عباس" من بينهم.

"قــادة" نـــزل من سيارة التاكسي، عاد من أفغانستان بلا أدنـــى جـــــرح، انتـشـر الخبر عبر بيوت القرية وأزقّتـــهـــا، وقضى "تاج عصمان" شهرا كاملا كي يجعل "قــادة" يعـــي وضعيته الجديدة، فبما أن "الشيخ عباس" غائب تعـــود إليه مبادرة إعـــلان الجهـــــاد في المنطقـــة.

لم يعـد "الحاج صالح" يعرف لــذّة النـــوم منذ أن عـــادت إليه وظيفتـــه كإمـــام، وجــد المسجد منكوبـــا، إن المصلّيــن قليليــن وجماعة الشبّـــان الذيـــن يرافقونهم يظهرون عداوتهم صراحة لكل من ليس أصوليا، تفاقــم الوضـع منذ فترة فقــد قام رجـال مقنـــــعـــون

بتجريد القرويين من أسلحتهـم، كما تعـرّض المسافـرون إلى اعـتداءات في الطّـريق ولم يـعد أحـد يتنـقــل ليــلا وإن كان لإسـعاف مريـض.

سمعـت زوجــة "الحاج صالح" العجوز طرقا على الباب، لقد كان "قادة هلال" فأخـذ العجـوز معه إلى الكوخ الذي يجتمع فيه مدبّري اختطافــه وهم "قادة، تاج، إسماعيل عيش ويوسف"، قال "الحاج صالح": ماذا تنتظر مني يا ابن "هلال"؟ فأجابه: نريـد منك فـتـوى تعلـن من خلالهـــا الجهـــاد، فأجـاب "العجــوز": لا أملك العلــم المطلـــوب لإصـــدار الفـتـــاوى.

وضــع كيس الكتــان وسط الجسر، رأس رجـل مقطوعــة إنها رأس إمام القرية "الحاج صالح"، لم تجمــع الجنازة إلا قليلا من الناس، قــدر الكثير أنه من الحذر أن يبقــوا بعـيدا عمّــا يحـدث، في الليلــة نفسهــا تــمّ خطـــف عـون البريد والمواصلات في بيته أجبرته جماعة مسلحة على تسليمها الأموال المودعة والطّوابــع الضريبية ثم أشعلــت النار في المقــر وأخذته معهــا، هيمن الرّعــب على القرية فقد تــمّ حــرق مصنع "مولاي نعيم"، تعـــرض مقـر الشرطـــة إلى التفجيـر، الطّـرقات لم تـعـد آمنـــة، خــربت الأضرحة، نبشـــت المقابـــــر.

ذبـح "ابن حبيب الحلاق" في مولاي نعيم، إنه مجنـد في الخدمة العسكرية واستفـــاد من تسريـــح، رآه "زان القزم" عندما نزل من التاكسي فأبلــغ "إسماعيل عيش" مباشــرة، دفــن "حبيب الحلاق" ولده وقال أنه سوف لن يغفـر لهم أبــدا، كان "زان القزم" حاضرا يتظاهر بالعطف فأسرع يروي كلام "الحلاق" المتهور، بعد ثلاثـــة أيام وُجـــد هو الآخــر مذبــوحـا داخـــل صالونــه.

توقــع "داكـتيلو" أن يرى الناس ينتفضون أو على الأقـل يدينون الأعمال البشعة، فحينما اكتشفــت الجثة المفحمة "لمازة البواب" قيــل أنه يستحـق عقابــه نظـــــرا لإهاناتـــه

السابقة "لعيسى عصمان"، أما حينما وُجـد "دحمـان" شرطي سابق متقاعـد مشنوقـا، سارع الناس إلى عدّ التجاوزات والانحرافات التي جمعهـا "الشرطي" خلال فترة وظيفته "كحقار الشعب"، فلا يمـرّ يوم بدون أن يأتي موكـب ليسلّـم فقيـدا عـزيزا.

ذات ليلـة غامـر "علال" بالذّهـاب إلى بيتـه، باغـتـه "زان القـزم" وهو يتسلّـل خلسـة، تركـه يدخـل البيت وركض يخبـر "يوسـف"، عند الثالثة صباحا استيقظـت "سـارة" على أصـوات خافتـة، لم يجـد "عـلال" إلا الوقـت الكافـي لارتداء ملابسـه والهـرب من الخلـف، كان "قادة هلال" غاضبا، لأنه استطـاع أن يجـرح أحدهـم ويختفي في الطبيعـة، ثم قال "تـاج" أنـه سيأتـي لـه برأسـه على طبـق مقطـوعا يقطـر دمـا.

لا يـزال الاقتتـال منذ سنتيـن، بعـد عملاء السلطـة وحلفائهـا والمتردّديـن تـمّ قـتـل وذبح الفلاحين والمعلمـين والرّعـاة وحراس ليليّيـن وأطفال ببشاعة لا نظير لهـا، فبـدأ الناس لا يـرون شجاعـة في الإسلامييـن المتطرفيـن فقد تـم اختطـاف الفـتيات واغتصابهن وذبحهـن ورمي جثـثـهـن في البراري، كما تـمّ تجـنيـد الفتيان بالقـوّة وشحـن أذهانهـم بالفتـاوى الضالة، تـمّ ابتزاز أصحـاب المحـلات واستخدموا البطاليـن، يكلفـون أولا بالحراسة والمراقبة ثم يسوّقـون بعض المسروقات ويوصلون بعض الرسائـل والأمـوال لينتهـي بهـم المطـاف إلى حمـل السـلاح رغمـا عـن أنـوفـهـم، فقد كان "قـادة" على رأس حوالـي ثلاثين متطوعـا، تبخّـر نصفهـم مع الاشتباكات الأولى مع قـوات الأمـن ، إلا أن "تـاج" أخبـره أن عـدد المتطوعين لا يحصى ولا يُعـدّ.

قال "داكتيلـو" "لمراد" أنـه يجـب أن يحاول إنقـاذ أخيـه، لكن "مراد" أجاب أنه لا يعرف بم حشـوا مخـه فهو مقتنـع بأنه في الجهة الصائبة، فقال "إلياس الحداد" غاضبا: إذا كان هذا هو الدين فأنا لست بحاجة إليه، إذا كان الجهاد يسمح بذبح رضيع فتبـا

لهـذا الجهاد، "داكتيلو": ليس للدين أي فيما يحدث، خطة مدبرة في الخفاء، ضحكوا على الشعب المسكين فرقوه وقالو للبعض: هؤلاء طغاة وقالوا للبعض الآخر: هؤلاء "إرهابيــون" وانسحبوا ليتركوهم يتقاتلون كي يخلو لهم الطريق يتعلق الأمر بالرؤوس الكبيــرة والأمــوال الضخمة والاستثمارات الرابحة، نبح "زان القزم": أنا زان، فقال له "إلياس الحداد": لم نعد نراك في المساء، أزعجه فضول "الحداد" لكنه حافظ على هدوئه وقال: صديقي "إلياس" أنت لا تأخذ حذرك بما فيه الكفاية، تفرس في "الكاتب العمومي" ثم "الحداد" وبعد ذلك خرج، اضطر "الياس" إلى اللحاق به: ماذا تقصد حول عدم اتخاذ حذري؟ أجدك غريبا في الأيام الأخيرة، قل لي إنّك بريء مما يحدث في القرية، احتـــج "القـزم" بقـــوة: لا علاقـــة لي بتاتـا بهذه الجرائـــم، "إلياس": احذر يا صديقي الصغير لا تغـرّك غنائمهـــم يتعلـــق الأمر بحياة آدميـيـــن، في تلك اللّيلـــة أختطـف "إلياس" ولم يعثـــر أحـــد على جثتـه.

"بلقاسـم الخبـاز" قتـل داخـل المسجـد، كما نجـا "رابح" أخوه الأكبر بأعجوبـة من محاولة اغتيـال، وبما أنه تلقى رسائـل التهديـد بالقتـل قـرّر مغادرة القريـة دون رجعة، كـان "زان القزم" يتبختـر قـرب الشاحنـة وهـو يتكلـم مع "رابـح": هل يمكننـي أن أستولي على منزلـي الآن؟ انسحـب النـاس الواحـد تلـو الآخـــر، قززتـهـــم وقـاحـــة "زان" الثـرثـــارة.

ابتعد "الحـاج منـور" من جهتـه منهـارا، توقفـت سيـــارة أمامـــه، فتـردد "الحاج منـور" أمـام البوابـة التي انفتحـت لـه، استجـاب الشيخ رغما عنه، اتجهـت السيارة نحو مزرعة اكسافيي، وبعد مـدّة أوقـف "عيسى" سيارتـه: إن "موريس" في خطـر لقـد صدرت فتوى بعدم قبـول أي أجنبـي على هذه الأرض ومن يرفض مغادرة البلدي سيقتـل، "الحاج منـور" لا أفهـم ما تقول ومنذ متى كان "موريس" أجنبـــي، "عيسى" اسمـه مـدون في القائمة السـوداء عليك أن تقنـعـه بمغـــادرة البلـد

في أقرب وقـت ممكـن، لكن "الحـاج موريس" لا يريـد أن يسمـع أحد فهـو يرفـض المغـادرة.

إن "غاشيمـات" تـكـتـم دائمـا أنفاسهـا حينمـا تنطفـئ المصابيـح العمومية، وفي حدود الساعة الثانيـة صبـاحـا حاصرت سيارتـان منـزل "الحـاج موريـس"، من فوق المؤذنـة يراقـب المـؤذن المشهـد في دعـاء خاشـع، وظهـر "الحاج منـور" عند مدخـل مـنزلـه يمسـك هـراوة في اليد، قال رجل ملثّـم وهو يحرك مغلاق البندقي: عـد إلى بيتـك، تراجـع الشيـخ أمـام فوهـة السلاح واختفى، أشهـر "يوسـف" سيفـا فأمسكـه "بوجمعـة" من الذراع، تكفـي رصاصة في العنـق، دفعـه "يوسـف" أنا الرئيـس هنـا، خـرج "بوجمعـة" إلى الشارع كي لا يشهـد المجـزرة.

حينما كان "تاج عصمان" طفـلا كان يحلـم بحـديقـة تكون ملكا لـه، حيث يمكنه أن يتملص من فضاضة أصدقائـه الأطفـال وإهاناتهـم، الآن ها هو حلمه يتحقـق فمنـزل "الحاج موريس" ملك لـه، كما عـينتـه قيادة الجماعة المسلحة أميـرا سيسـوّد المنطقـة بأسرهـا فقـد تـم عزل "قـادة هـلال" من منصبـه، أمـام رخـاوة مبادراتـه التي قامـت بوشايتهـا رسالـة مجهولـة فأرسلـت القيـادة أحـد رجالهـا ليتحرى الوضـع، استقـبله "قادة" وصرعه بخطبه المملّـة، وخـلال هـذه الفتـرة امتنـع "تاج" عن إنجـاز أي عمليـة باهـرة كي تتلاءم الوضعية مع ما جاء في التقريـر، وبعد أسبوع تـم عـزل "قـادة" فأصبح "تـاج" الأمير الجديـد، قال "تـاج" سوف لـن أتركـك تذهـب هكـذا، لقـد وعـدتك بشـيء وسأفي بوعـدي وهو يقصد "علال وسارة".

احتلـت شاحنة وجراران ساحـة القرية فقـد غرقت القرية في ظلمة حالكـة، وطأت قدمـا "تاج عصمان" الأرض، انقسم حوالي خمسيـن رجلا مدجّجيـن بالأسلحة والسيوف إلى مجموعـتيـن، اتجهـت الأولى نحـو منـزل "رئيـس البلديـة" وعلى

رأسها "تاج"، أما الثانية بقيادة "يوسـف" فاتخـذت طريـق المسجـد متجهة نحو بيـت "علال سيدهم" حيـث يوجــد "زان" يحـرس الضواحي كما الكاسر.

انتهت "والدة علال" من الصلاة، تتبـادل ابنتــاها أطراف الحديث قالـت إحداهما: أسمـع طرقــا على البــاب، الأم: سأذهب لأرى، قالت الـفتــاة خائفــة: لا، الأم: من الطارق؟ ردّ "زان": خالــة "عائشة" "عــلال" يبعـث إليكم قليلا من المـــــال، تردّدت الأم ثم جـذبت مــزلاج الغلــق، "زان" خدعتك أيتها العجوز، دفعــه "يوسف" وأمســك العجوز من شعرها أشهـر سيفــه وقطـــع رأسهـــا.

في الجهة الأخرى من القريــة، ينــاور جـرار باتجــاه الخلـف محطّمـا سياج إقامــة رئيــس البلديــة الذي خــرق الرصاص كـتـفيه وساقيــه، أسرع الإرهابيون باتجاه الطابق السفلـي حيث اجتمـــع الأطفـــال والنساء، تحاول والــدة رئيس البلدية الكـفيفـة تهدئـــة ذويهـا، أطلـق "تاج" رصاصة في رأسهـا بحركة لا مبالية، حاوت "سارة" أن تحمــي إخوتها الصغار بضمّهم إليهـــا، أمسكهـا "تــاج" من الرقبــة وأخرجهـا إلى الفناء، قال "إسماعيل عيش" موجّها كلامه إلى رئيس البلدية الممدّد على الأرض: يقال إن الشقاء الأكبر هو العيش بعد موت الأبناء، في هذه الليلة ستعيش ما هو أرعب من هذا بكثير ستكون شاهدا على قـتلهـم، سنذبحهم أمــام عينيـك الواحـد بعـد الآخـر وحينما ننهــي عملنا مع أفراد عائلتك سأرش شخصيــا جسـدك بالبنزين وأشعل فيه النار بابتهاج لا مثيل له.

لم تعرف مقبرة "غاشيمات" البتــة مشيعيــن بهذا العـدد الغفـير منذ انفجار الأحداث الدمويــة كان "علال سيدهم" يقـف وسط السلطات الإدارية، مـدّدت الجـثـث الإحــدى عشر قرب قبورها، تجنّـد جميع رجال القرية كــي يتمكـنوا من إخراج الجثث الثمانيــة المفحّمـة لعائلة "رئيس البلدية" من تحت الأنقاض، رجــل وامرأتــان وخمسة أطفــال، اثنان منهما رضيعان، استنجد بطبيـب جـراح من المدينــة ليعـيد جمع الأطــراف المبتورة لأفراد عائلته "سيدهم" الأم وابنتيــها.

قام "زان" مع مجموعة من المتطوعين بغسل فناء منزل "سيدهم"، انشغل "زان" بتنظيف اللطخات المتورمة، عندما أحسّ باقتراب "علال" قال: مسكينة خالتي "عائشة"، ثم تظاهر باكتشاف "علال" خلفه، اسمح لي "علال" الألم أكثر مما يتحمله المرء أمك كانت قديسة وتعزني كثيرا، شكره "علال" بحركة يد والتحق بأصدقائه داخل البيت.

انفجر "مراد" غاضبا: الخطأ خطؤنا في القرى المجاورة ينتظم أهلها ويطالبون بالأسلحة للدفاع عن ممتلكاتهم وأعراضهم، ما هي إلا البداية سيأتون مرة أخرى لقتل أشقياء آخرين وذبحهم، قال "الهواري": هذا أكيد لا يتردّدون أمام أية بشاعة إنهم يقتلون الأطفال والرّضع.

قال "مراد": في "مولاي نعيم" هناك اثنا عشر رجلا يملكون بنادق صيد، اتفقنا على تشكيل جماعة الدّفاع الذاتي إذا وجد متطوعون في "غاشيمات"، "رحال التائب" موافق على مساعدتنا فهو يملك تجربة ويعرف المنطقة الجبلية جيّدا وأثق به ثقة كلية، فصاح "زان": أنا متطوّع، وقال "هواري": أنا أملك بندقيتي صيد، وقال شيخ واقف قرب الباب: أنا معك يا مراد، الواحدة بعد الأخرى ارتفعت الأيدي باقتناع فقال "مراد": لقد تحدثت مع الضابط المسؤول لزيتونة سيمدنا بالأسلحة الأوتوماتيكية ويقدم لنا المساعدات التي نحن بحاجة إليها.

"والدة عصمان" كانت خادمة حقيرة، لم يتوان أهل القرية في استغلالها والهزء منها، فيكفي أن تعود إلى منزلها كي تتغير شخصيتها وتتحول إلى سيّدة بيت حقيقية، لا أحد يستطيع مواجهتها، كان "تاج" نفسه يطيعها بلا أدنى نقاش فكان يُكنّ لها احتراما لا نظير له، أما الناس فيشعرون إيزاءها بالتقزز والخوف، إنها أشبه بالأفعى مثلما يحلو للجميع أن يسميها، قال "عيسى" لزوجته: قام "تاج" بحماقة لا تغتفر حين هاجم القرية بتلك الطريقة، الآن أصبح جميع من في القرية

أعـداء لـنـا، هكـذا يعرضـنـا إلى الرّجـم لا أستطيـع الخـروج من منزلـي الآن، ردت زوجته: سوف لن يحدث لنا شـيء فابنـنـا قـوي إنـه أميـر المنطقة كلها، زيادة أنا من طلبت إليه ذلك فهـم لا يساوون شيئا لا يستحقون العيش، كانـوا يتصورون أنفسهم أسيادا، يتصرفون في الأشياء مثلما يحلو لهم، ربيت "تاج" كي ينتقم لي، وبعد أن حانـت الفرصة لم أتردّد لحظـة واحدة، فرفـض زوجهـا تصديقهـا، فجـأة ظهـر "زان" وقال: عدت تـوّا من "مولاي نعيم" إن "مراد و علال" بصـدد تشكيـل جماعـة للدفاع الذاتي لقد قـرّروا الذهـاب للبحث عن "سارة" لهم أسلحة ومصمّمون على إنقاذهـا ويريـدون تصفـية عائلـتـه، في هذه الليلة لم تغادر عينا "زان" المنزل السابـق "للحاج موريس"، بسرعة سمع هرجا ومرجا لدى عائلة "عصمان" الذي بعث ابنه الأصغر ليأتـي "بعتو الزبال" الـذي اكتـشـف لنفسـه هوايـة منذ حلول الإرهاب، إنه المكلّـف بإيصال ما يجمعـه المناصرون من مال وما يبتزونـه بالقـوة من المواطنين إلى الجماعات المسلحة في الجبال، قال لـه "عيسى": هذه الأموال ستوصلها إلى "تاج" ثم قل لـه بأننـا رحلنـا.

أسرع "عتـو" ليلتحـق بكوخـه ففـوجئ ببريـق شفـرة سكين يباغتـه، تعرف "عتـو" على وجه "زان" المكشر الذي قطع رقبة الشيـخ من الوريـد إلى الوريد، وبعد أن استولى على الحقيبة اختـفـى في الظلمـة كعفـريت شريـر.

أسرع "رحال التائب" الخطى يقتضي أثـره كل من "بوحفص و فوضيـل"، انتظر "مراد و علال و جعفر" وسبعة متطوعين، بعض الدقائـق للانطلاق في المشـي، تاركين في المكان نفسـه الفرقـة المكلفة بالحماية الخلفيـة.

وصلـوا إلى فرجة وسط الغابة فقـال "هواري" مندهشا: يا له من دمار و"الطاهر" كان يشك في توبـة "رحال" الذي شارك مع أشـرس الإرهابيين في المنطقة لذلك أكد على ضـرورة مراقـبتـه.

في فجر اليــوم الثاني توقفـت المجموعــة عند أحراش أحرقتها قذائف سابقة لسلاح المدفعيــة، تـتعفـن ثلاثــة رؤوس آدمية تحت الشمس لقد قطعت من الرقبــة، امرأتان مذبوحتان تتمدّدان حول قدر مقلوبــة، يتعفـن جسد رضيع مبقور في مهده المكسر، تتناثر جثث خمسة رجال إنهــا عارية وعلى الأجساد آثار تعذيــب، غير بعيد منهما يتمدد فتى إلى جانب طفلة صغيرة رقبتهما النحيفتين قد نبشتهما شفرة سيف أو خنجر.

لم يحددوا موقع الإرهابيين الأول للمراقبة إلا في نهاية الظهيرة تفحص "رحال" الهضبة بمنظار مقرب، إنهما اثنان يمكن القضاء عليهما، زحف وسط الحشائش البرية وصعد مرتفعا ترابيا بخـفـة مذهلـــة.

بعد دقائــق انطلــق صــوت رصاص متبوعا بطلقات رشاش تلاها صراخ إنسان مباشرة، سارع "بوحفص" و"فوضيل" باتجاه الوادي لمباغتة العدوّ ومن الخلف صرخــت الفرقــة الخلفيــة وهي تركض باتجاه فرقة "مراد": ماذا يحدث؟ أجاب "جعفر": عودوا إلى أماكنكم اكتشفنا مكان إرهابيين.

على مرتفع كانت جمجمة إرهابي مهشمـة بوابــل من الرّصــاص، قال "فوضيل": هرب الآخـر من هذه الجهــة، انطلق "رحال" في مطاردته، بالفعل لقد تـمّ القبض على الإرهابي الثاني، انحنى "علال" على الإرهابي: أين "سارة"؟ تقصد زوجتك السابقة فهي ليست لك الآن فقد قدمهـــا "تــاج" هديـــة "لقــادة هــلال"، صرخ عليه "مراد" غاضبا: أين يقـع المركــز؟ صرخ "الطاهر": احذروا إنه على وشك فقـدان الوعـــي، تدخـــل "رحال" اضغطوا على قلبه، لكـن الإرهابي أطلق زفيــرا وتجمّــد.

بدت فرجة الغابة كما لو أنها استعادت سكينتها، كانت "سارة" هناك ممدّدة على التراب العشبي، قرأ "رحال" الفاتحــة على روح القـتيلـــة ثم عاد ليتمتم "لعلال": أنا آســف، التفــت "رحال" رأى الشرطــي ينحـني على زوجته ويأخذها بين ذراعيــه.

انفجار مروّع رفـع "علال وسارة" عبر فرجة الغابــة في زوبعة من النار واللحم، أما "جعفر" فقـد قـذف بعيدا، تدحرج "رحال" داخل ساقيه مقذوفا بنفس الانفجار ثم نهض "مراد" مصعوقا حوله أربعة رجال يصرخون، غير بعيد منهم يتمدّد رجل آخر مشوه الوجه، نجا شخص بأعجوبــة وقال: جثــة المرأة مفخّخــة.

يحـــسّ "داكتيلــو" بكآبــة قاتلــة انزلــق داخــل سريره ولــم يتحـــرّك، خمســة رجال مسلحون يقفـون وسط الغرفـــة، وضــع "تـــاج عصمـــان" رشاشا "الكلاش" وركض "زان" لإحضــار جيريكانـــات البنـزيـــن، رش الكتــب والسريــر والستائـــر ثم حـكّ عـود كـبـريـــت، انهال عليه الإرهابيـــون بضربات كي يســـرع الخطى خلـفـــه تلتـهـم النيـــران منزلـــه.

تحـتــرق قريـــة "مولاي نعيم" هي الأخــرى، قال "تاج": أنظر "داكتيلو" أنظر قريــة الخونــة كيف تتحول إلى رمــاد، لامست شفــرة الخنجر أرنبة أنفــه قبل أن تنزلق بلطف نحو ذقنه فأحس بكامل جسده يتلوى تحت لسعة الشفرة.

قال "يوســف" "لبوجمعــة" أنه قلــق عليه لأنــه يبتعـد عن الجماعة وأن هذا ليس فعلا جيـدا، كثير من رفــاق السلاح قد أجهز عليهم "إسماعيل" لمجرد شكوك طفيفة، في صباح الغد حينما قام "يوسف" بتفتيش الحراسة اكتشف حارسا ملقى في ساقية رقبته مفتوحة لقد اختفى الأسير و "بوجمعة" أيضا.

منذ ردّة "بوجمعة" لم تتوقـف كـتيـبـة "تاج" عن الانسحاب باتجاه مرتفعات الجبل، فقامت بتلغـيم الدروب بالقنابل اليدوية ولكن العساكر انتشروا بحـنـكــة في المنطقـــة ليحـــــدثوا خسائر مفجعـــة.

تحلـــق طائــرات الهليكوبتر على علو أمتار قليلة فقط، سدّد "إسماعيل" بندقيته تجاه الهليكوبتر، تفجر مركز المراقبة فخرج "إسماعيل" إلى مكان مكشوف نسفه انفجـــــار

وسقط على ظهره وغيرت بعد ذلك المدفعـية ضرباتها باتجـاه المرتفعـات لمنع الكـتيـبة من الانسحـاب.

تجاوزت الساعة منتصف الليل، لـم يرغـب "زان" في النـوم، فجـأة سمـع دقـات على الباب بلا تردّد ذهب ليفـتحـه، انهـار عليـه جسـد مفكّـك، غـمغـم "القـزم" بعد أن تعـرف على "تـاج عصمان" ثـم تظاهـر بالخـروج بحثـا عن الطبيـب، وبـعـد مدة أخبره بأنه لم يبـعـث أحدا يبحـث عن الطبيـب كما أخبـره أنه ميّـت لأن الرّوائح النـتـنـة بدأت تنبعث من جثتـه ولأن رأسه مطلـوب مقابـل مكـافأة ضخمة، لذلك يجـب أن يأخـذه فلن يكـون إلا اسـم واحـد على جميـع الألسـنـة "زان" البطـل الذي قضـى على "عصمان" ثم رفع "زان" صدره واستعدّ لنشـر جناحيـه كـجـناحي كاسـر على الجثّـة الهـامـدة عنـد قدمـيـه.

2- اللّـــغـــة في روايـــة خرفـــان المولـــى:

تعتـبر اللـــغـة الركـن الأساســي في بنــاء شخصيات الروايــة، وبما أن هناك العديد من الشخصيــات فإن اللـغة تختلف من شخصيــة لأخــرى وهذا حســـب مكانتـــها في الروايـــة.

وهنـــا نــجد أن الروائــي ياسمينـــة خضــرا قـد أجـرى حوارا على لسان الشخصيــات بواسطـــة اللــغــة، فيتعـرف المتلقــي على عمــق الشخصيــة الروائيــة التي تحمــل أفكـــارا ورؤى ومن خلالـهـــا نتعــرف على الصورة الخارجيــة لهـذه الشخصيــات وعلى مواقفــهـــا من المجتمــع.

وعليـــه فإن لكـل لغتــه التي يستخدمــهـــا والمعجـم الذي يستمد منه مفرداتــه، فلــغــة المثقـــف تختـــلـف عن لغـــة الغيـــر مثـقـــف ولغـة الشرطــي تختلـف عن لغــة الصحـــفي.

فياسمينــة خضـــرا يستخـدم لغــة مزدوجـــة أي لغــة حميميــة سهلــة تحمـــل في مضامينهـــا الكثيـــر من الوجــع والألـم ولغــة غاضبـة رافضـــة للوضع الدّمــوي القائـــم على سلـــب الحيـــاة.

فنــرى إذن في هذه الروايـــة تـعدّد لغـوي من شخصيـــة لأخــرى فهنـــاك شخصيـــة المثـقـف والإرهابــي والشرطي وذوي السلـطــة والتي تختـلف في طــرق تفكـــيرها ونظــرتهـــا إلى الحيــاة وطــرق الإفصـاح عمّـــا تـريد التعبيـر عنـه.

فالروائـــي ياسمينــة خضــرا وُفـق في اختـــيار معـجـم كـل شخصـيـــة، وبما أن روايتــه تـتحدّث عن الإرهـــاب فقد غلـب عليهـــا الطــابع المأســاوي وكـذا الصّــور المـأساويــة الحـزينـــة وأن للإرهــاب كلـمته في هذه الروايــة والتي أخـذهـــا من معـجـم الــجرم والقســوة والـقـتـل كونـــه إرهـابي مريـض وبلا عـقـل ولا قلـــب ولا

هويـة كما أنـه خـالٍ من أيّ شكـل من أشكـال الخلـق أو الدّيـن أو المبادئ والقيـم الكريمـة فهـو يتحـدث بلغـة القتـل والـدّم ويتّـسم بسـلوك عدوانـي وتسـلّطـي فيـه استهـزاء كما يتـصف بالاندفاعيـة والـخـداع وهـذا نجـده في شخصـية قـادة هـلال الذي قال: « **إن الشقـاء الأكبـر هو العيش بـعد موت الأبـناء، في هـذه اللّـيلـة ستعيـش ما هو أرعـب من هذا بكثـير، ستكـون شـاهـدا على قتلـهـم، سنـذبحـهـم أمـام عينيـك الـواحـد بـعـد الآخـر، ثـم نضـاجـع زوجتـك، ثـم نفقـأ عينيـهـا، نـقـلـع أظافـرها وجـلـد ظهـرهـا، نـقطـع نـهـديـهـا، ثم نمـزّقـهـا بمنشـار حديـدي، وحينـما ننهـي عملـنـا مع أفـراد عائلتـك سأرش شخصـيـا جسـده ببـنـزيـن، وأشـعـل فيـه النـار بابتـهـاج لا مثـيـل لـه** ». [1]

كمـا قال إرهـابي لـعلال الشرطـي: « **أيّهـا الشرطـي الطاغـوت ستـلـقى نـفـس مصـير ذويـك، أقـسـم لـك** ». [2]

بينـمـا لـغـة السلطـة الحاكمـة تختـلـف عن لغـة الأشخـاص العاديّيـن، فالشخصيات ذات السلطـة يستخـدمـون لغـة القـهر وفـرض المؤامـرة والتصفيـة والتـدمـيـر، كما تتـمـتـع بالإخـضـاع بشكـل قسـري إلى إرادتـهـا كما أنهـا تستخـدم الاستـهـزاء عـنـدمـا تتكـلـم عن الشعـب، وفي هـذه الروايـة نجـد شخصيـة رئيـس البلديـة الذي يعتبـر صارمـا مع الكـل فيخـاطـب الجـمـيع بلهجـة متعـجرفـة ودائمـا غيـر مقتـنع بغيـره « **ارتـعـد رئيـس البلديـة من الغضـب فأصبـح ضامـرا، دقّ على الطـاولة كـي يـؤكّـد على تهـديداتـه: يا عيسى**

1- الروايـة: ص 200.
2- الروايـة: ص 231.

الغبـي، إن لم تـأت لي بالمفتـاح بعـد خمـس دقـائـق سأقـلـع جـلد ظهـرك بكلـتـا يـديّ ». [1]

وعـنـدمـا جاء سائـق الطاكسـي ليخبـره أن الدزايـر تشتعـل فأجابـه رئيـس البلديـة بسخريـة: **« رجـال المطافـئ ليسـوا عنـدي ».** [2]

كمـا قـال لـه: **« شعـبـنا ثرثـار أكـثـر من الـلازم، طويـل اللّـسـان، قـصـير الـذّراع، حينمـا ينتفـض لا يـذهـب بعيـدا، ليـس لديـه تتـابـع في الأفـكـار ».** [3]

كمـا أن للشـرطة نصيبـهـا في هـذه الروايـة وهذا نجـده عنـد عـلال الشرطـي الذي يسـتـخـدم مفـردات يراهـا تـتـلاءم مع منصبـه ومكانتـه والتـي تشفـي غلـيلـه مخاطبا صديقـه جعفـر: **« انتفـض الشرطـي: أتريـد الصّـراحـة إن رجـلا يحلـم أن يكـون بهيمـة لا يحـق لـه أن يعيـش ».** [4]

كمـا أجـاب الشرطـي جعفـر **« ردّ بعصبيـة: طـيّـب ابقـى هنـا لتصطـاد الذّبـاب ».** [5]

1- الروايـة: ص 22.
2- الروايـة: ص 61.
3- الروايـة: ص 62.
4- الروايـة: ص 15.
5- الروايـة: ص 16.

إلى جانـب هـذا نـجـد لمعجم القـرآن نصيبـه في هـذه الروايـة، فالشيـخ عبـاس الذي يـراه النـاس البسطـاء علامـة ربّـانية قـال: **« ها هـو مصحـف نسخـة نـادرة أنجـزها حرفـيّ مشـهـور في مكـة المكرمـة ».** [1]

كما أن هنـاك شخصيـة المثقـف في الروايـة والـذي يتميـز بسرعـة الفهـم والفطنـة والذكـاء وسرعـة التعلـم وتسـوية المعـوّج من الأشيـاء كما يتميـز بالنّـقـد والحـكـم على المجـتمـع، إذ يستخـدم مفـردات خاصّـة بـه والتي لا يمكـن أن نـجدهـا عنـد أشخـاص غـيـر مثقـفـين، ومن بيـن الشخصيـات المثقفـة في الروايـة نـجـد شخصيـة داكتيـلو عندمـا قـال: **« ليس للـدّين أيّ دخـل فيما يحـدث، هذا تضليـل يا عزيزي ومنـذ البدايـة المشكـل في مكـان آخـر. خطـة مدبـرة في الخفـاء، ضحكوا على الشعـب المسكين فرقـوه وقالـوا للبعض ((هـؤلاء طـغـاة)) وقالـوا للبعـض الثانـي: ((هـؤلاء إرهابـيـون)) وانسحـبوا ليتـركوهم يتقـاتلـون كـي يخلـو لـهـم الطريـق وهنـا يتعلـق الأمـر بالـرؤوس الكبيـرة والأمـوال الضخمـة والاستـثمـارات الـرابحـة ».** [2]

1- الروايـة: ص 33.
2- الروايـة: ص 168 – 169.

3- شخــصيــات روايـــة خـرفـــان المولـــى:

تطرّقـت الروايـة لأحـداث حركتـها شخصـيات محوريـة نقـلـت لنـا أحـداثها من خـلال أفعـالهـا وصفاتـهـا، حيث يـرى كـلو ليفي ستروس « **أن الشخصية كتلـة من العنـاصر المرجعيـة التي تنتظـم كـدوال في سيـاق النّـص، والشخصيـة في حقيقتـهـا شكـل أجـوف مملوءة بمسـانـد مختـلفـة كالأفـعـال التي تنـسب إليـهـا وتقـوم بإنـجـازهـا أو الصفـات التي تسقـط عليهـا ».** [1]

3 – 1 الشخصـيـات المـحـوريـة:

* زان القـزم: هـو إنسـان خبيـث وانتهـازي، استـغـلّ كـلّ الفـرص السّـانـحـة لـه من أجـل لفـت الانتـبـاه وتـحـقـيـق ذاتـه، فيعـدّ زان من بيـن الشخصيـات البـارزة في الروايـة فهـو إنسـان قـزم ليس كبـاقي النـاس، إن لـم نـقـل أنـه شخـص ناقـص غيـر مكتـمـل.

واختـلافه البيـولـوجي عن باقـي النـاس جعلـه شخصـية ممـيّـزة يعـرفهـا الكبيـر والصغيـر ويتعاملـون معهـا بكـلّ ثـقـة، لكـن زان القـزم استـغـلّ هـذه الثقـة لتحـقـيـق مصالحـه الشخصيـة التي سعـى إليهـا منـذ صغـره.

فقـد كـان العنـصر الفعّـال في الحركـة الإسلاميـة التي تضمنـت شخصيـات متعلّـمـة ومكتـمـلـة، ذلك أنه كان يعـرف كل كـبيـرة وصغيـرة فهـو العين التي يـرى بـهـا الإرهـابيـون.

1- عـمـرو عـيـلان: الإيديولوجيـة وبنيـة الخطـاب الروائي دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينـة، د.ط، 2001، ص 204.

وفي الأخـير كان المستفـيد الوحـيـد، حيث ظـهـــر بصـــورة البطـــل الذي طـهّـــر قريتـــه من الأميـــر تـاج عصمـــان، « **غـدا لن يكـــون إلا اســم واحـد على جمـــيـع الألسنـــة زان، البطـــل زان، زان الـــذي قضـى على عصمـــان تـــاج الدّيـن، خليفـة القيـامـة** ». [1]

فهـــو صـورة لإحـدى أفضـل شخصيـات الروايـة وهي شخصيـة المنتـفـع والمـنـافـق زان القزم والتي لـهـــا صورهـا بأشكـــال مختلـفة من الـواقـع، فرغـم أن دوره مـحـدود في الروايـة إلا أنـه بدهائـه وحنكـتـــه وخبثـــه جـعـل لنـفسـه دورا مهمّـا في التأثـيـــر على مجريـات الأحـــداث.

* تـــاج عصمـــان: الميـكانيـكي ابن عيسـى العـار، الذي اضطـر إلى حمـل عـار والـده منـذ صـغـره فكـان لا يسمـح لـه حتّـــى اللـعـب مـع الأطـفـال لأن والـــده تعـاون مع الإدارة الاستعمـــارية أثنـــاء الحـرب « **المـعـاملات الدنيـئـة المرتبـطة بتـاريخ أبيـــه والتي تتســـرّب إليـــه عـبـــر تلميـحـــات قاتلـــة تهـمـــــزه من هنـا وهنـاك** ». [2]

ونظـــرا لعلاقتـــه الحميمـــة مع الشيـخ عبـاس الذي كـان ذو مكـــانة في أوســـاط أهـــل القـــريـة، فقد انتـهـــز تـاج ذلك لاستـــرجـاع نـوع من القيمـــة والهـمّـــة، ولأن الشيـخ يعاملـه معاملـة حسنـة بـدأ بعـض الأشخـــاص يطـلـبون إليـه خـدمـات وكانـــت هـذه الطريـقـة التي حـاول من خـلالهـا تـاج أن يـعيد مواطـنـتـــه،

1- الروايـــة: ص 254.
2- الروايـــة: ص 49.

« عنـد كل امتنـان مهمـا كـان ضئيـلا يشعـر بأنـه يعـيد استيـلاء جـزء غيـر يسـيـر من مـواطنـتـه ». [1]

وبعـد أن أصبـح أميـر غاشيـمـات أخـذ بثـأره من أهـل القـريـة بقـتلـهـم الـواحـد تـلـو الآخـر بلا أدنـى شفـقـة، فكـان مثـالا للشخصـيـة الحاقـدة على معامـلات النـاس للإنسـان البائـس، **« لـقـد عيّنـتـه قيـادة الجمـاعة المسلـحـة أميـرا سيسـوّد المنطـقـة بأسـرها دون أن يقـاسمـه ذلـك أحـد ».** [2]

وبعـد أن حاصـرت العسـاكر المنطـقـة الجبليـة أصـيب بجـروح خطـيـرة فقـصـد زان القـزم الـذي كـان يضنّـه صـديقـا لـه لكـنـه خيّـب لـه أمـلـه بتـركـه يمـوت ليستـفـيـد من مكـافـأة ضخـمـة مـقـابل رأسـه المطـلـوب.

وبهـذا فقـد عـاد تـاج إلى أصلـه لأنـه مـات مهـانـا وذلـيـلا ومستـغـلا، فـهـو مـثـال للشخـصيـة الذليـلـة التي لا تـرتـفـع إلى مرتـبـة النبـلاء مهمـا حـاولت ذلك وبشتـى الطّـرق **« رمـى تـاج رأسـه إلى الجـدار في تـأوّه شـديـد، جحظـت عـيناه، ارتـجّـت رقبتـه تـحت تشنّـج أخـيـر، تضـبّـب بصـره حينـمـا انـزلـق من فمـه خيـط دم رقيـق، انـزلـق جـانـبـا ببطء وكـفّ عن التحـرّك ».** [3]

1- الروايـة: ص 49.
2- الروايـة: ص 184.
3- الروايـة: ص 254.

3 – 2 الشخصيات الثانوية:

أمّا عن الشخصيات الثانوية فتتميّز بكونها « **مسطحة، أحادية، ساكنة، واضحة ليس لها جاذبية، تقوم دور تابع عريض لا يغيّر مجرى الحكي، كما أنه لا أهمية لها ولا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائيّ** ». [1]

* قادة هلال: مثال للإنسان المتعلّم، فهو معلم القرية الذي كان من عائلة ثرية، فقد « **عرفت سقيفة منزل عائلة هلال أيّام مجد كثيرة بناها الجدّ الثالث الذي اشتهر بميله إلى البذخ والأبهة وإظهار ميوله الصوفية** ». [2]

لكن الثورة الزراعية أمّمت كل ممتلكات عائلته « **فلا شيء بقي من تلك الأبهة غير المنزل الخرِب وشبر من المنبسط وبعض الأشجار النحيفة أمّا الباقي فأمّمته الثورة الزراعية** ». [3]

فكان يحقد على الحكام الذين استولوا على إرثه، لذلك كان يحلم باسترجاع ممتلكاته كما كان يحلم أن يكون طيارا ولما استولى عليه اليأس رضي بوظيفة معلّم كما أصابته خيبة أمل كبيرة عند رفض سارة له، فقد كانت سارة حلم طفولته لكن صديقه علال أخذها منه.

1- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010، ص 58.
2- الرواية: ص 47.
3- الرواية: ص 48.

هـذا اليـأس جـعـله يـجـد نفسـه أخـيرا أمـيـرا للحركـة الإسلامية في قـرية غاشيمـات، فقد كـان « **ينـاضـل مـع الحركـة الإسلاميـة السريـة بضغينـة لا تنـفـك تتضـخـم مع مـرور الأيـام** ». [1]

فـقـد كـانت هـذه الطريقـة الوحيـدة لتحـقـيـق أحـلامـه والأخـذ بثـأره من الحـكّـام ومن عـلال ، فقد كـانت النـتيجـة أنـه أصبـح أميـرا ذو نـفـوذ كبيـرة كمـا أصبحـت سـارة ملكـا لـه، فقـد « **قـدّم تـاج سـارة هديـة لقـادة هـلال** ». [2]

وكـان قـادة هـلال مثـالا للإنسـان الـذي استـغـل الـدّيـن لتحـقـيـق مصالحـه الشخصيـة.

* جـعـفـر وهـاب: هـو مثـال للشـاب الجـزائري البطـال والمتسكـع الـذي لا يملـك عمـلا ولا ثـروة، فجـعفـر لا يفـعـل شيـئـا لتغيـيـر وضـعـه لأنـه يـرى نفسـه غيـر صالـح لشـيء بحـجـة أنه لا يمـلك التعـليـم الكـافي، « **لا شـيء يستحـق أن نـحـرق أعصـابنا من أجلـه، لـو كان لـديّ الخيـار لأحببـت أن أكـون أسـدا، نـعم أسـدا وليـس ملـكـا، للملـك قلاقـل كـثـيرة أمـا الأسـد فـهـو حيـوان مـريـح البـال** ». [3]

وكـان جعـفر وهـاب كـسـولا لا يحـب خـدمـة الأرض مـع أبيـه وإخـوتـه لأنـه يـرى فيـها شقـاء وعـنـد افـتـراق أصدقـائـه عنـه كـل واحـد باتـجـاه وجـد نفسـه وحيـدا الأمـر الـذي جعـلـه يعيـد التـفكـير في وضعيتـه

1- الروايـة: ص 15.
2- الروايـة: ص 223.
3- الروايـة: ص 17.

الجديـدة فقـــرر خدمـــة الأرض لكـــنـــه أصيـــب بخيبـــة أمـــل كبـيـــرة فـوالـده لم يستـقـبـلـــه استـقبـالا حـارّا عنـدمـا قـــال لـه: « **لا نـخـــدم الأرض بالفـــأس بـــل بالقـلـــب** ». [1]

ونـظـــرا للـوضـع الـذي هيـمـــن على غاشيمـات وهو شيـــوع الـجرائـم الإرهابيـة البشـعـة وجـد جعـفـــر دافـعـــا جعـــلـه يسطـــر لنفسـه هـدفـا وهـو القـضـاء عليهـم، فقـد كـان من جمـاعة الدّفـــاع الذاتـي إلا أنـــه أصـيـب إثـر انفجـــار وفقـد حـيـــاتـه، « **جعـفـر قـد قـذف بعـيـدا واصـطـدم جسـده بجـذع شجـــرة مبقـــور البطـــن بشظـيـة** ». [2]

* عـــلال سيـدهـــم: الشرطـــي لـه منـــزل وأجـرة شهريـــة ووظيفـة الأمـــر الـــذي سمـــح لـــه أن يتـزوج سارة ابنـــة رئيـــس البلـديـــة فقـد كـــان يمثـــل شخصيـــة من شخصيـات السلطـــة الحاكمـــة التـــي ينتفـــض ضـدها الإرهابيـــون وقـــد نجـــا بأعجوبـــة من محاولـــة اغتيـــال في منـــزلـــه، «**لم يجـد عـــلال إلا الوقـت الكافـــي لارتـــداء مـلابسـه والهـــرب من الخـلـــف، طاردتـــه رصـاصـــات عـبـــر الأزقـــة، تصـــدّى لهـــم في الظـلام، سمـــع أحـــد المعتـديـن يصـرخ وركـــض عبـر الحقـــول كالمجـنـــون** ». [3]

وبعـد اغتـيـال عائلتـــه من طـرف الإرهـــابيين عـاد إلى القـريـة لينتـقـم لعائلتـه وزوجتـــه المخـطوفـة ولاسترجـاع كرامتـه، وقـد كـان من جمـاعـة الـدّفـاع الذاتـي لكنـه لقـي مصـــرعـــه عنـدمـا ذهب للبحث عـن زوجتـه

1- الروايـــة: ص 118.
2- الروايـــة: ص 225.
3- الروايـــة: ص 152.

سـارة « **انفـجـار مـروّع رفـع عـلال وسـارة عبـر فـرجـة الغـابـة في زوبـعـة من النّـار واللّـحـم** ». [1]

* الشـيـخ عـبـاس: كـان عبـاس في سـنّ السابعـة عشـر ملمـا بعـلـم عظـيـم، الأمـر الـذي سمـح لـه بمـهـاجمـة أعـوان السلطـة وقـد كـان بالنسـبـة للنـاس البسـطـاء علامـة ربـانيـة، فقـد كـان المثـل الأعـلى في قـريتـه لـذلـك أثـر على النـاس بخطـبـه التـي كـان يلقيـهـا فتـبـنـوا أفكـاره، وهـذا مـا ساعـد في ظـهـور الحـركـة الإسـلاميـة في المنطـقـة وبـعـد خـروجـه من السّـجن في سـنّ الخامسـة والعشريـن بـدأ الشـيـخ عبـاس يلـقـي خطبـا في قـريـة غاشيمـات وتستمـر الاجتـمـاعات السريـة حتـى سـاعـة متـأخـرة لـذلك أعـيـد إلى السجـن مـرة أخـرى « **أيّـهـا الإخـوة لـقـد أوقفـت السلطـة الكافـرة شيوخنـا، أعـضـاء المجلـس كلـهـم في السجـن ومعـهـم الشيـخ عـبـاس أيـضا** ». [2]

* داكـتـيـلـو: هـو كاتـب غاشيمـات العمومـي مـثـال للإنسـان الواعـي والمثـقـف نظـرا لاطـلاعـه على الكتـب المختـلـفـة، « **فالمثـقـف هـو فـرد مـتـعلـم إلا أنـه زيـادة علـى ذلك يمـلك رؤيـة مـتكاملـة ومتجانسـة آنـيـة ومستـقـبلية عـن واقـعـه الاجـتـمـاعي والسيـاسـي والثقافـي، مسـلـح بقـدرة على التـحليـل والتـنـظـيـر** ». [3]

1- الروايـة: ص 225.

2- الروايـة: ص 133.

3- عمرو عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائى دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص 89.

ظهر فجـأة في قريـة غاشيمـات وظنـه النـاس درويشـا، مـر وقـت طويـل لكـي يـفـهـم النـاس أن عملـه يقتـصـر على ملئ الاستـمارات للذيـن لا يعـرفون الكتابـة والقـراءة، وقـد كان داكتيلـو معارضا للـشيـخ عباس وجماعتـه منذ البدايـة فهو يـرى أنهـم عصابـة كما يرى أن الإسلاميـين يستـغلـون الدّيـن لمصالحـهـم الشخـصيـة، « **واستغـلال الديـن كمـا يـرى شاكـر النـابلسـي ليـس ظاهـرة عربيـة في الجزائـر وحدهـا ولكنـه ظاهـرة تكـاد تكـون عامـة في المـاضـي العربـي والحاضـر العـربي، حيـث تفـسـر القـوة السياسية الحاكمـة النصوص الدينيـة على هـواها وبالطريقـة التي تخـدم مصالحهـا** ». [1]

ويرى داكـتيـلـو أن هناك خطـة مدبـرة في الخفـاء من طرف حكـام السلطـة فقد تركـوا الشعـب يتـقـاتـل كـي يخلـو لهـم الطريـق لتحقيـق مصالحهـم وفي الأخير كـان ضحيـة من ضحـايـا الإرهـاب، « **أغمـض داكتيـلـو عينيـه بكـل ما بقـي لـه من قـوة، يشـد على فـكيـه، لامست شفـرة الخنـجـر أرنبـة أنفـه قبـل أن تنـزلـق بلطـف نحـو ذقنـه** » . [2]

* مـراد: كـان شخصا لا مباليـا يتعاطـى المخـدرات رفقـة أصحابـه، « **مـراد وعصابتـه يدخنـون الكيـف في تجـويـف قـرب الـوادي** ». [3]

يقضي وقته في التسكـع فلـيـس لـه هـدف محـدد في الحيـاة، وقـد بـرز دوره في الروايـة لمـا دعـا إلى ضرورة الاتحـاد من أجل وضـع حـد للأعمـال الإجـرامية البشعـة التـي تبنـاهـا الإسلاميون والحفـاظ على الممتلكـات والأعـراض

1- المـرجـع السـابـق: ص 86.

2- الروايـة: ص 233.

3- الروايـة: ص 40.

وبهذا كان مثالا للشـاب الواعـي بالوضـع المأسـاوي لبلـده إذ سعـى إلى تغييـر الأوضاع السائـدة فشكـل جماعـة الدفـاع الـذاتي إلا أنـه لقـي حتـفـه إثـر أول مـبادرة لـه.

فقـد كـان مـراد مثـالا حـيـا للإنسـان الوطنـي والقومـي الـذي لا يسمـح لأي أحـد أن يزعـزع اتـحـاد وأمـن واستـقـرار أهلـه وهـو يمثـل الشخصيـة التـي تظهـر في أوقـات المحـن والصّعـاب.

* بـوجـمعـة: أخـو مـراد، قـضـى حيـاتـه في التسكـع فهـو إنسـان غيـر مثـقـف يـتـأثر بمـا حـولـه بسرعـة، فقد انخـرط في الجـمـاعـة الإرهـابيـة دون وعـي منـه لحـقـيـقـتـها البشـعـة، وأن انـخـراطـه في هـذه الجـمـاعـة لـم يكـن لقـناعـتـه بمـسـارهـا بل تأثـرا منه بخطـابـات عـبـاس التي أبهـرتـه لأوّل وهلـة «**كـان بوجمعة مندهـشـا، لمـع وجـهـه ببريـق عصـي الفهـم قـال: عبـاس عبـقـريّ**». [1]

وهنـا تبـرز شخصـيته الضعيـفـة مثلـه مـثـل كثـير من الشـبـاب الجـزائري الـذي لـم يعـش من تـجـارب الحـيـاة ما يسمـح لـه بالتفـطـن وفهـم عمـق الأمـور.

وقـد بـرزت شخصيـتـه في الروايـة لمـا شـارك مع الجمـاعـة الإرهـابيـة لكنـه لم يصمـد كثـيـرا لاكتـشافـه حقيـقـتـهم التي كـان يجـهـلـها

1- الروايـة: ص 73.

وأخـيــرا انسحــب من الجبهـــة، « **منـذ ردّة بوجمعــة لم تتـوقـف كتـيـبـة تـــاج عن الانــسحـــاب باتجــاه مرتـفـعـــات الـجـبـــل** ». [1]

فـهــو مثـــال للإرهابـيــيـن التـائبيـــــــن الذيــن غـرّتـــهـــم في البدايــة وعـــود الإرهابيــيـن لكنـــهـــم لم يـجـدوا في تـلـك الوعـود إلا دمـارا وبشـــاعـــة، فـقـــد قضـــوا على انسانيتـهـم وكـدلـيـل على نـدمـــه فقـد ســاهـــم في القـضـــاء على هـؤلاء الإرهـــابييـن بمـســاعـدة الجـيـش وإخـبـــارهـم عن مـكـــــان تـمـــوقـعـهـم.

1- الروايـــــة: ص 242.

4- مـوقـف ياسمـنـــة خضــرا من المثـقـف، السلطـــة، الإسـلاميـيــن المتطرفين:

وجـدت الروايــات الجزائريــة نفسهــا أمــام واقــع مريـر ومستـقبل مـجـهـول، إذ لجـــأ الروائيــون إلى تسجيـل الأحـداث في قـالب سـرديّ يمـزج بيـن فنيــة الأدب وواقعيــة الأحـداث، فأغلــب الكتّـــاب الجزائرييــن لجــؤوا إلى النـقـل الحرفـــي للحـقـائـق الجـزائريــة خاصــة سلسـلـــة روايــات ياسمينــة خضـــرا من بينـهـــا روايـــة خرفـــان المولـــى (Les Agneaux du Seigneur)، والتي يغلـب عليـها طـــابع الأسـى والحـزن والنـقـد والثـــورة على الواقــع الراهــن لأن مضـامينـهـــا ترتبـط بسنـــوات المحنــة الجزائريـــة والتي وقـع في شباكـــهـا العديـد من الضحـايـا، فالروائـــي كـان حاضــرا وشاهـــدا على فتـــرة عصيـبـة مـــرّ بهـا المجتمـــع الجزائـــري خاصـــة ما تخلّـلـه من أضـــرار هـزت وأفـــزعـــت قـلـــوب الأفـــــــراد، وبالرغـــــم من كـل هذا فإنـه شـــــارك بقـلمـــه في تصـويـر معـالـــم الأزمـــــــة المتمـثـلة في أزمـــــة المثـقـف، السلـطـــة، العـنـــــف الإرهـــــابـــــــــــي.

4 – 1 المـثـقـــــف:

فالمـثـقـف فـــاعل اجـتـمـــاعي يستهـلـك وينـتـج الفـكـــــر، أي أنــه ينشـغــل بالإبـداع وتـوليـد الأفكـار المعبـرة عن وعـــي الجمـاعـة التي ينتمي إليـهـا، وياسميـنة خضـــرا استحـضـره في روايتـــه هـذه بأنـــــه يتميـز بمكـــانــة ممـيـزة وهـذا ما نـجـده في شخصـيـة داكـتـيـلـو، فالروايـــة تتـــحـدث عن أزمـــة المـثـقـف الـذي يمـثـل ضمـيـر المجـتـمـع، لـذا فهـــو مستـهـدف من طـرف الجمـاعـة الإرهـابيـة وهـذا ما حـدث فـعـلا مع هـذه الشخـصية،

« إن هـــؤلاء لا عـلاقـــــة لهـم بالإســـلام، قـــال لـي داكـتـيـلو أنـهـــم انـحـــرافيـون يسـتـخـدمـــون الديـــن كقمـيـص عـثمـــان ». [1]

وتبـرز شخصيـة المـثـقـف الـذي لـم يهـزه تـيـار العـنـف، فـهـــو مولّـد للأفـكـــار المعـبـرة عـن وعـــي الجـمـــاعـة التي ينتـمـــي إليـهـــا ويكـون ملتـزمـا بقـضـايـا المظـلـوم والانـحـيـاز لـه، ويـــرى أن المـثـقـف مهمـــش لـذا فهـو في حاجـة إلى دعـــــم، قـال داكـتـيـلو أيـضا **« إنـهـــم يـــريـدون إقـــرار الأصولـيـــة العالمـيـة تـحـت سلـطـــة الإيـرانـيـيـــن ».** [2]

4 – 2 السـلـطـــة:

يـــرى ياسمـينـة خـضـــرا أن السلطـــة في الجـزائـــر قمـعـيـة وعـنـيـفـة فهـــذه الروايـــة صـــورت لنـا دور السلطـــة التي لعبـــت دروا في نشـوب الصـــراع بيـــن المتطـرفـين والشعـــب ثـم تـراجعـــت إلى الـــوراء ولـم تـتـدخـل، فهـــي إذن لا تفكـــر بمـصـالـح الشعـــب رغـــم قدرتـهـا على فـعـــــل الكـثـيـــر من أجـلـه، فمـثـلا عنـدمـــا تـوجـــه سـائـق الطـــاكسـي إلى رئـيـــس البلـديـة ليخـبـره أن الجـــزائـــر في انتـفـاضـة شعـبيـة ردّ: **« إن الـبـلـد على أعـصابـه وعـبـارات اليـأس ردّ فعـل بيـولـوجي، قـبـل سنـوات قلـيـلـة في وهـران حضـرنـا هيستـيـريـا ممـاثـلـة وقـد تـمّ العـفـو عنـهـا لأنهـــا طبيـعيـة أنـت مثـــــلا، ألا يحـدث لـك أن تـكـسر الأوانـــي على رأس زوجتـــك وبعـد أن يهـــدأ الغـضب تغـض النـظـر عن الـبـاقي، لا تهـــــول**

1- الروايـــة: ص 117.
2- الروايـــة: ص 117.

يا صديقي، لا تهول، شعبنا ثرثار أكثر من اللازم، طـــويل اللّـــسان وقصير الذراع، حينما ينتفض لا يذهب بعيدا، ليس لديه تتابع في الأفكار أتفهمني؟ ». [1]

كما يرى أن السلطة كافرة لأنها تعيق كل مثقف في المجتمع، كما يعلن أن للسلطة يد فيما يحدث من قتل وهجوم واغتيال وذلك ظاهر عندما قال داكتيلو: « **ليس للدّين أي دخل فيما يحدث هذا تضليل يا عزيزي ومنذ البداية المشكل في مكان آخر، خطة مدبّرة في الخفاء، ضحكوا على الشعب المسكين فرّقوه وقالوا للبعض ((هؤلاء طغاة)) وقالوا للبعض الثاني ((هؤلاء إرهابيون)) وانسحبوا ليتركوهم يتقاتلون كي يخلو لهم الطريق، وهنا يتعلّق الأمر بالرؤوس الكبيرة والأموال الضخمة والاستثمارات الرابحة ».** [2]

يثور ياسمينة خضرا على السلطة لأنها همشت الشعب، فكل ما يحلم به الشباب هو العمل والاستقرار وبما أنها أي السلطة الحاكمة لا تفكر بمصالح شعبها أهملت الشباب الممتلئين بالعزيمة.

4 – 3 الاسلاميين المتطرفين:

لقد كشف خضرا زيف الكثير من الحقائق المتداولة والتي تندرج ضمن الواقع المرير، حيث استخدم في روايته العديد من الشخصيات التي تقمصت دور الإرهابي، فيرى أنهم تحوّلوا إلى إرهابيين لأنهم اختاروا طريقا غير طريقهم فتغذوا بالأحقاد السابقة الدفينة والضغائن

1- الروايـــة: ص 62.
2- الروايـــة: ص 168 – 169.

المتعـددة وهـكـذا تـحـولوا من فتـيـان مسالمـون هادئـون إلى قتـلـة ينـشـرون الرعـب بين ذويـهـم، فهـي شبيبـة انحرافيـة كـفـت عن الحـلـم وقطعـت صلاتـهـا مـع العـالم لتبـدأ عمليـة تـدمير الـذات بـخـوض حـرب ضـد نفسـهـا ومـجتـمـعهـا، فمدينـة غاشيمـات تـخـفي إعـصـارا هـادئـا يحـوي مشـاكـل الشبـاب خـاصـة ظـروف المعيـشـة الصعـبـة والبطـالة « **إذا أردت الرّهـان على وحـش سيدوم اختـر واحـدا من بين المعوزين، فجأة سيـحـلم بإمبـراطوريـة غاصـة بالمـذابـح والعاهـرات وإن كان يملـك جنـاحيـن سيرغـب باستـخـلاف الشيطـان** ». [1]

فعنـصـر المفاجـأة هو العنـصر الدينـي ممـثـلا في عـودة أحـد أبـنـاء القـرية من الأصوليـيـن المتزمـتـين متسلحـا بتشدّده الدينـي وهو "قـادة هـلال"، الأمـر الـذي خلـق زوبـعـة خـاصـة بيـن الشـبـاب لتـغـرق البلـدة في جـرائـم جمـاعية، فالروائـي يـرى أن الإرهـابي حـجـته الإسـلام والديـن « **عـاد من أفغانستـان بلا أدنـى جـرح ولكـن الرأس لا يـزال بصـخـب الرّصـاص** ». [2]

كمـا يظهـر ذلك في عـبـارة « **تـعـود إليـه قـادة هـلال المجـاهـد الشـجـاع المضيق صلانغ مبادرة إعـلان الجـهـاد في المنطقـة** »، [3] وكـيـف انقلـبت الأوضـاع وظهـروا أكـثـر فأكـثـر فأخـذوا يلاحـقـون كـل من يخـرج عن صوابهـم كمـا يضـنـون.

فالإرهـابي عنـده وليـد اليـأس ليـقـع صـيـدا في شـبـاك التطـرف فيصبح لأنه اختار الموت والدّمـار، وهـذا من خـلال شخصيـة "قـادة" عند معرفتـه أن سـارة لن تكـون لـه، كمـا أن العـنـف والتطـرف الدينـي اجتـاحا الساحـة

1- الروايـة: ص 166.
2- الروايـة: ص 142.
3- الروايـة: ص 146.

السياسيــة والاجتمــاعيــة أين يعتبـر القتـل والعنـف جـزءا من الحيــاة اليـوميـة، حيث النســاء يعـشـن في رضـوخ واضطـهـاد وذلك عنـدمـا فرضــوا الحجاب عليـهـا وعنـد اغتـصابـها.

والروائــي ياسمينــة خضــرا يحــارب الإرهــاب بـقـلمــه وفكـره ويصـف هنـــا بشـــاعتــه لأنــه بوسـعه أن يـدمّــر العــالـم ويعيـــده إلى التـخـلـف والوحـشيـــــة لذلـك يـدينـه، حيث صــوّر الجـرائــم التي ارتـكـبـوها وصــوّر الـدّم وقطـــع الـرؤوس دون الرأفــة بمـن حولـهـــم، حيـث يتـمـادون في طـــــرق تـعـاملـهـــم حتـى لا يرحمـــــون الأبريـــاء، فالإرهــاب ظـهـــــر فقـط لـزرع الرعـب والخـــوف لـدى الأســـــــر.

ضـف إلى ذلك أن الإرهـــــاب سـبـبــه السلطـــات التي اقتـحـمـت الشعـب في تلك الانتـفـاضــة، أي شكـلـت عـداوة بينــه وبيـن الشعـب وذلك لتنـتهـز الفرصـة بالاهتمـــام بمـصـالحهـا الخاصـة.

فهـو يعـبّــر عن اشمئـزازه من تحـول الشبــاب إلى إرهابييـن، ويرفـض العنـف والعمـلـيات الاستشهـادية، لأنهـم يحـولـون كـل ما هـو ساكـن إلى ثائـر وفاسـد، و يرى ظلاميــة الإسلاميـين الذيــن يحـترفـون المـوت والدمـار، والـقـادريـن على تحـويـل قـريـة غاشيمـات من قـريـة مسالمــة وهادئـة إلى مكـان موحـش يـحـدث فيــه تـقـتــيل البشــريــة بجمـيـع أصنـافـهـا، « **أبــدا لـم تــعــرف مـقـبرة غاشيمــات مشـعـيــن بـهـذا العــدد الغفـيـر منذ انـفـجـــار الأحـداث الدّمـويــة** ». [1]

ينـطـلق ياسمينـــة خضــرا بالواقـع المأســـاوي المــريـر الـذي صنـعـتــه الجمـــاعـات المسلـحـة والتــي تحفــز الشبـــاب على القتـال، كمـا أنـهـــا

1- الروايـــــة: ص 201.

تستغــل المسـجـد لتتـحـدث باسـم الـدين المــزيـف لتـمـرير أفكــارها الإرهــابيـــــة، وكـذلـك المـدارس وفـيـها تـتـعـشـش الأفكـــار السـوداء « **يرســمــون حــروف الجبـهـــة الإسـلاميـــة للإنـقــاذ على واجـهـــة المدرســة ».** [1]

1- الروايـــــة: ص 89.

خـــاتمـــــــــة

خاتـمـــــــة:

تـوصّـلنـــا في خـتـام هذا البـحـث ومن خـلال دراستنـــا لسمـات الاتجـاه الواقعـــي في الروايـة الجزائريـة وتحليلنـا لروايـة "خرفـان المولـى" لياسمينـة خضـرا إلى نتـــائـج عـدّة ندرجـهـــا فيمـا يلـي:

ظـهـور الاتجـــاه الواقعـــي كان له تأثيـــره على الأدب الجزائـــري، حيث كان التوجـــه العـــام في الكتـــابة الروائيـــة الجزائريـــة هو انتهـــاج مسـلك الواقعيـة الغربيـــة لتصويـــر حـيـــاة المجتـمـــع الجزائـــري.

كمـا تـحتّـــم على الأديـب أن يعايـش الواقـع ويواجـــه الحيـاة ويعبّـر عن موقفـه إزاء القضايـا في كتابـاتـه، فقـد كانـت الثـورة الـقـلب النّـــابض للمـجتـــمع إذ اعتمـــد عليـهـــا الأديـب ليرسـم أدبـا يحمـــل في رسمـــه صـورة هـذه الثـــورة، وعلى كل فالروايـــة المكتوبـة بعد الثـــورة أو أثناءهـــــا قـد حاولـت التّمـــاشي مع أوضـــاع المجتمـــع والالتـــزام بقضاياه الاجتمـــاعيـة والوطنـيـــة إلا أن صورتـهـــا تختـلف من روايـــة لأخـــرى.

إن روايـــة "خـرفـان المولـــى" هي واحـدة من روايـــات أدب الأزمـــة التي أعطـــت حقـهـا للعشريّـــة السّـوداء وسنـوات الجمـــر التي عاشـهـــا المجتـمـــع الجـزائـــري، فياسمـينـــة خضـرا سافـر بنـا إلى قلـب المأســـاة الجزائريـــــة، حيث وصـف وفكّـــك آليـــة الإرهـــاب الإسلامـــوي وحكـــى انحـــراف شبيبـة كـفـــت عن الحلـم وقطعت صلاتـهـــا مع العالـم لتبـدأ عمليـة تدمـير الذات بخـوض حـرب ضـدّ نفسهـــا ومجتمـعـهـــا.

وفي هـذه الروايـة يتحدث خضـرا عن تنامـي الأصوليـة الاسلاميـة في فتـرة التسعينـات، فتنقـلب الأحـوال حيـن يصبـح التطـــرف والمـغـــالاة هو الدّيـــن

في الوقـت الـذي استـغـلّ بعضـهـم الوضـع من أجـل الظـهـور وآخـرون لتصفيـة الحسابـات، فقـد حـدثـت أحـداث هـذه الروايـة في ظـل وقـائـع حقيـقيـة كان لهـا أثـرها في الجـزائر حيـن ارتـكبـت العديـد من المـذابـح في كـل من الطرفيـن.

لـقـد نـجـح خـضـرا في تصـوير الـوضع المأسـاوي الذي كانـت عليـه الجـزائـر كمـا بـرع في رسـم صـورة إحـدى أفـضل شخصيـات الروايـة، شخصيـة المنتـفع والمـنـافق وهي شخصـية "القـزم زان" والتي لـهـا صورهـا بأشكـال مختـلـفـة من الـواقـع.

فالاتـجـاه الواقعـي في الأدب يرتـكـز عـلى رسـم إبـداعـي لـواقـع ليـس من الضـروري أن يكـون حقيـقـيـا تمـامـا، فليـس من شـأن الروايـة أن تـعـيد إنـشـاء الـواقـع على هيئـتـه التي هـو عليـهـا، وإنمـا عليـهـا أن تنشـئ واقعهـا الخـاص الـذي يرتـفـع عن الـواقـع المعطـى درجـات وأن يُخـلّـصـه من الشـوائـب التي تعـلـق بـه عـادة لتصـفـي المـواقـف تصـفـيـة تجـوز معـهـا مستـويـات التـأمـل والتفـكـير، فلسنـا نـنـفـق قـدرا ثمـينـا من الوقـت والجـهـد من أجـل أن نـرى عـلى الـورق مـا نـراه في الشـارع، وإنـمـا لنجـد في الواقـع الـجـديد مـا نؤثـث بـه فهمنـا للحـيـاة من خـلال مـواقـف غيـرنـا فيـجـب أن لا نـقـرأ لمتعـة وإنـمـا نـقـرأ لـنـزداد حـيـاة.

فبـراعـة ياسمينـة خضـرا تتجـلـى من خـلال أنـه يـؤثـر في القـارئ ويقـوده إلى أن يتخـذ موقـفـا أو ردّ فعـل معيـن وإشـعـار القـارئ بأنـه مسـؤول عن مصيـره ومصيـر مجتـمـعـه ومشـارك للكـاتب في البـحـث عن الأسبـاب والدوافـع وإيـجـاد الحـلـول.

فهـو لا يعـرض ظـــاهرة مجـردّة بل يـبحـث عن سببهـا ويـوجّـه النظـــر إليـه ليـصـل بالقـــارئ إلى القـوانـيـن المحرّكـة للمجـتـمـع وبـهـذا يـزداد وعـــي القـــارئ وقـدرتـه على التحـليـل والتأمـــل والملاحظـــة والاستـقـراء ليصبـح بذلـك مؤهّـــلا لـوعـــي الـواقـــع وتـفـسـيـره وقـــــادرا على تغـيـيـــره.

قـــائمـــــة المصـــــادر والمـراجـــــع

قـــائمـــــــة المصـــــادر والمراجـــــع

أوّلا - المصـــــادر:

- القـــــرآن الكـريـــم (روايـة ورش).

1- ياسمـــيـنة خـضـرا: روايـــة خـرفـان المـولـى.

ثانيـا – المـراجـــع:

1- أبو القاسم سعد اللـه: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

2- الرشـيـد بوشعيـر: الواقعيـة وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996.

3- الشريف جبيلة: الرواية والعنف، إربد، شارع الجامعة بجانب بنك الإسل، ط 1، 2010.

4- إلياس مـاري: مفاهيـم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، لبنان، ط 1، 1997.

5- حسن فتـح اللـه: ثـورة الجـزائر في إبداع شعراء مصر، الدار المصرية اللبنانيـة، ط 1، 2005.

6- حسين عيـد: المثقف العربي المغترب، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 1999.

7- رجـاء عيـد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2000.

8- زينب الأعوج: السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، دار الحداثة، ط 1، 1985.

9- شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت، ط177، 1978.

10- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب دراسة مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1999.

11- عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي، الإسكندرية، ط 1، 2005.

12- عصام محمد الشنطي: الجمالية والواقعية في نقدنا العربي الحديث، المؤسسة العربية، بيروت، ط 1.

13- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1995.

14- عمرو عيلان: الإيديولوجية وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، د.ط، 2001.

15- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الإختلاف، ط 1، 2010.

16- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2، 1984.

17- مصطفى عبد الغني: قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللّبنانية، القاهرة، ط 1، 1999.

18- نبيل راغب: فن الرواية عند يوسف السباعي، مكتبة الخانجي، ط1، 1998.

19- ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، طرابلس، ط 1، 1980.

ثالثـــا – الـدوريـات والمجـلات:

1- إبراهيم سعدي: المثقفون وحركية المجتمع، مجلة الثقافة، مجلة فصلية ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة الجزائر، ع 21، 2009.

2- أحمد جاب الله: الحداثوية وأثرها في الرواية العربية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، ع 2، 2002.

3- سليمان قوراري: تجليات عالم الصحراء في النص الروائي الجزائري مملكة الزيوان أنموذجا، مجلة مسارب، ع 2، 2011.

4- صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر والعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 2، 2005، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

5-عمر كوش: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، صحيفة ثقافية قاب قوسين، دار الفراشة، الكويت، 2010.

6- يحي بن الوليد: الأدب ومواجهة الإرهاب، مجلة نزوى، تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، ع 1.

رابعـا – الرسـائـل الجامعيـة:

1- سعدية بن يحي: دلالة المكان في رواية عابر سرير (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، عمار بن زايد، جامعة الجزائر، 2008/2007.

2- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات (رسالة ماجستير مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الأدب)، الجامعة الأمريكية، بيروت - لبنان، 2000.

3- سميـرة هـنّــو: الواقعية في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في رواية نسيان لأحلام مستغانمي (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر)، قوادي نعيمة، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية،2011 / 2012.

4- شريفة طايب ورحمة قارة عشيرة: شخصية المثقف في رواية الشمعة والدّهاليز للطاهر وطار (مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر)، نورة بركان، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2011/2010.

5- واردة إسماعيل وسمية مدوري: تجليات الواقع في روايـــة حي البنـــات لمحمد مسباعـــي (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر)، ثابتي فريد، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجايـــة، 2012/2011.

خـامسـا – المواقـــع الإلكتـــرونيـة:

1- السهلـــي عـويشـــي: الروايـــة الجزائريـــة بـيـن النشـــأة والتـطـــــور، http://www.maghress.com

2- امير رودريجيت مونيجل: الواقعية السحرية، Http://www.annabaa.org

3- حبيـب مونسي: الإرهاب في الرواية الجزائرية مقاربة في الرؤية والتوظيف والآثار الجان، Http://www.montadaechoroukonline.com

4- حفناوي بعلي: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية الذات المعلومة وأسئلة الحداثة مقاربة في خصوصية الأدب الجزائري الحديث، http://www.alsakher.com

5- شاديـــــة بن يحـــــي: الروايـــــة الجزائريـــــة ومتـغيـــرات الواقـــــع، http://www.diwanalarab.com

6- عـثمان حشلاف: محاضرات في الشعـــر الجـزائـري الحـديث والمعاصـــر، http://www.scribd.com

7- علـــوي بن عبـــد القـــادر السيـقـان: اتجاهـات الواقـعيـــة، http://www.dorar.net

8- وذناني بوداود: تجليات ثورة التحرير الجزائرية في الرّواية الجزائرية، http://massifest.univ-ouargla.dz

فـــهـــرس المـوضـــوعـــات

فـهـــــرس المـوضـوعـــــات

مقـدمـــة ..... أ

مـدخـــل: الرواية الجزائريـة والإيديولـوجيـة ..... 2 – 15

الفصل الأول: الاتجـاه الواقـعـــي في الأدب ..... 17 – 46

1- الواقعيـــة نشأتـهـــا واتجاهاتـهـــا 17

2- مـبـــــادئ الـواقـــعـيـــــــة 26

3- تجلّيـات الواقـعية في الرواية الجزائريـة 29

4- أهـمّ الانتـقـادات الموجّهـة للواقعيـة الجزائرية 38

5- تأثيـر الاتجـاه الواقعي في الرّوايـة الجزائرية 41

الفصل الثاني: دراسـة رواية "خرفان المولى" لياسمينة خضـرا ..... 48 – 83

1- أحـداث روايـــــة "خرفان المولـى" 48

2- اللّـغـة في روايـــة "خرفان المولى" 64

3- شخصيات روايـــة "خرفان المولى" 68

4- موقـف ياسمينة خضرا من المثقـف، السلطة، الاسلاميين المتطرفين 78

خـاتـــمـــــــة 85

قائمـــة المصادر والمراجـع 89